

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا]
سورة النساء الآية (٨٣)

[يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ*
وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا*
يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا]
سورة النساء الآيات (٢٦ - ٢٩)

الشرطة وصلتها العلانقية بالتأمين الذاتي وشركات التأمين والشركات الأمنية ومكاتب التحري الخاص

تمهيد:

تبلورت فكرة التأمين الذاتي ومفاهيمه من حاجة الإنسان للحماية والأمن، لحفظ الأنفس والأرواح والأموال والممتلكات. وتشير الآثار وأدلة الكشوفات الاحفورية إلى أن الإنسان منذ فجر الخليقة، بفعل الطبيعة والفطرة مارس مهنة الصيد وجمع الثمار، واستخدم في ذلك من الأساليب والتدابير والإجراءات ما مكنه من الاستدلال على أماكن الصيد الوفير والثمر الكثير والماء العذير، ولحاجة الإنسان للمسكن استدل إلى المأوى الأمين الذي يحميه من عوادي الطبيعة والوحوش والبشر. ولما استقر الإنسان في مأمنه (المسكن) عرف الاجتماع والعيش في جماعة، وكان قانون تقسيم العمل Labour division بمعرفة الزراعة باستقلاح الأرض وحماية الزرع والمنتجات الزراعية لتأمين القوت، واستثناس الحيوانات بتربية ورعاية الداجنه منها والسعي بها، وبذلك كانت مهنة الرعي وتربية المواشي، ولحاجة الإنسان لأخيه الإنسان استدل الإنسان لفكرة تبادل المنافع من فائض المنتجات الزراعية والحيوانية، فأنتجت مهنتي الزراعة والرعي معرفة مهنة التجارة التقليدية بالمقايضة، وباستكشاف النار (الطاقة) استكملت الحاجات الضرورية والحاجات الحاجية لاجتماع الإنسان في جماعات متعددة ومتنوعة.⁽¹⁾

يشير علماء الاجتماع النفسانيين الأمريكيين عند مدارستهم لمؤسسات الأجهزة والأبنية المعنية بعملية الحماية والأمن، أن حاجة الإنسان للحماية والأمن استولدت حالات الصراع والتنافس والافتتال والحروب، المبدأ والأساس لنظرية الأمن وما يتفرع منها من نظريات الحماية والتأمين. الشيء الذي أنتج حاجة الإنسان لجماعة بشرية تمارس مهام عملية الحماية والأمن كمهنة وصناعة متلازمة لمهن الزراعة والرعي والتجارة، المستولدة منها جميعها ظاهرة البغاء (الدعارة والرق الأبيض) كصناعة ومهنة.⁽²⁾

وبحسب التنظير من التحليل للأطروحات تراتيب المهن الإنسانية أنتج الحاجة للمؤسسات الأمنية كمهنة ببنية للمهن الإنسانية الأقدم، ولما كانت الحاجة ام الاختراع أوكل المجتمع فئة منه

* موضوع الدراسة جاء على خلفية ورشة تفعيل التأمين الذاتي المنعقدة بولاية القضارف بنادي اتحاد العمال بتاريخ ٢٠/١٠/٢٠٠٨م تحت شعار التأمين الذاتي درعاً للتنمية وتعزيزاً لقيم السلام والذي نظمته إدارة الشرطة الشعبية والمجتمعية. ولاية القضارف تحت رعاية السيد والي ولاية القضارف. وأصل موضوع هذه الدراسة ورقة تعقيبه قام بإعدادها مقدم ومعد هذه الدراسة البحثية لتولية رئاسة جلسة الورقة الرئيسية الخاصة بموضوع تفعيل التأمين الذاتي بولاية القضارف التي أعدها الرائد شرطة حسين عبدالوهاب علي (مدير إدارة التأمين الذاتي بولاية القضارف). (١) لأغراض الدراسة التأمين الذاتي بدأ بدائياً نتيجة لعوامل الطبيعة والفطرة الإنسانية لتوفير الحماية للمنتوجات الزراعية والحيوانية الداجنه بحمايتها من الحيوانات المفترسة والإنسان المتعدي على ممتلكات الغير، وتطورت ميكانيزمات آلياته في إطار عمليتي الصراع والتعاون الأساس الكلاسيكي (التقليدي) لنظرية الأمن والتأمين والوقاية من المخاطر. في ذلك انظر: اللواء شرطة احمد المرتضى البكري ابوحراز، كتاب المختصر في تاريخ الشرطة السودانية في العالم والسودان وأخلاقيات مهنة الشرطة، www. Sudan police gov..sd.com موقع على الانترنت. انظر أيضاً: الدكتور عبدالله العروي، مفهوم الدولة، الناشر: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب الطبعة الثامنة ٢٠٠٦م. يشير الدكتور عبدالله العروي المفكر العربي الماركسي لتصور الشيوعية العلمية في نشأة الدولة من نشأة الشرطة كجهاز طفيلي فوقي قمعي لحماية مصالح الطبقة البرجوازية المسيطرة والمهيمنة على أدوات الإنتاج، وصيرورة سيرورتها الجهاز الحكومي للدولة ونشأة الدولة الرأسمالية.

(٢) <http://www.hiarab.net/article19160.html>، الجاسوسية ونشأتها، موقع على الانترنت، انظر أيضاً:

<http://news.fateh-voice.com/arabic/?action=detail&id=3628> العلاقة بين علم النفس والمخابرات

انظر أيضاً: مدخل لعلم النفس الأمني والاستخباري.

<http://news.fateh-voice.com/arabic/?action=detail&id=3068> سيكولوجية الجرائم

الأخلاقية وسيكولوجية البغاء.

<http://news.fateh-voice.com/arabic/?action=detail&id=2588>

محددة مباشرة القيام بخدمات الحماية والأمن، وبذلك استولدت فكرة الشرطة (كمؤسسة أمنية أولى) في المجتمع المنظم بداخل الدولة، وصارت الشرطة حتمية تاريخية وضرورة حاجية للمجتمع وبناء رسمي قانوني ذات صلة علائقية ببناء جسم الدولة. إلا أن تعقيدات الحياة والتطور المصاحب لها يوماً بعد يوم، بفعل التقدم العلمي المتمظهر في تقنيات التكنولوجيا من أجهزة ومعدات ووسائل اتصال ومواصلات، أبرزت العديد من الظواهر السالبة في مجتمعات الدول، انعكس سلباً على ديمومة استقرار المجتمع. مما اضغف كثيراً من الدور والوظيفة الحمائية الأمنية التقليدية للدولة، لتوفير خدمات الحماية والأمن لمجتمع الدولة (المجتمع المنظم سياسياً) والأبنية الرسمية للدولة (دولة المؤسسات).

أنتجت ظاهرة عجز الدولة الحارسة (دولة الرفاهية) فكرة الأمن مسئولية الجميع، بأدلجة الفكرة والتنظير لها، وكان أن ظهرت كيانات منظمة إدارياً معترف بها. وهذه الكيانات تنظيمات مجتمعية تقليدية طوعية وأهلية الطابع (الشرطة الشعبية والمجتمعية)، وأبنية رسمية قانونية (الأجهزة الأمنية الأخرى المتخصصة)، وأخرى خاصة (شركات أمنية) فضاؤها المجالي السوق، تخضع لآليات وقوانين ونظم السوق. تعمل جميعها كمؤسسات أمنية موازية للشرطة (المؤسسة الأمنية الأولى)، وذات صلاحيات وسلطات ومهام محدودة معترف بها، تباشر مهام تقديم خدمات الحماية والأمن جنباً إلى جنب مع (الشرطة) المؤسسة الأمنية الأولى الرسمية، وتقوم بمهامها المرسوم لها في صيغة توافقية مقعودة مشرعة. أساس تنظيم أعمالها قاعدة الشراكة في تحمل مسئوليات قضية الهم الأمني، الإستراتيجية العلائقية مع المؤسسات والتنظيمات الحكومية (الرسمية) وتنظيمات المجتمع المدني (الأهلية والخاصة).

مفهوم التأمين الذاتي:

التأمين الذاتي مصطلح مشتق من كلمتين:

(الأولى) كلمة التأمين: ولغة في لسانيات العرب وردت بمعنى كل ما يدفع به الآفات والبلايا، ابتغاء تحقيق حالة من الاطمئنان والسلامة والسكينة بين الناس. ومفردة (التأمين) مشتقة من جذر مصدرها كلمة (امن) والذي هو إحساس شعوري معنوي ومادي. وتتمظهر صورة الأمن والحاجة للأمن في نقيضته حالة الخوف، المتمظهر في الجريمة والحروب والافتتال بين الناس. وبالنقص في الثمرات والأنفس المتمظهر في الجوع والمرض.^(٣) لقوله تعالى (أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)،^(٤) ولقوله تعالى (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات).^(٥) وتلازم الأموال (العينية) والأنفس (الإنسان) بالثمرات (الزروع)، من تلازم الفقر(العدم) والجوع (الغذاء) والمرض (الصحة) سبباً ونتيجة.

(الثانية) كلمة الذاتي: وقد صيغت لغة لتبيان اختلاف الأجناس للعاقلة والأشياء، إشارة للصفات وكإسم إشارة وعلم وبيان الحال ودلالة للظرفية، كقولهم (ذا عمرو)..... بمعنى هو نفسه الشخص والاسم عمرو)، وكقولهم (مررت عليه ذات ليلة وذات صباح..... دلالة لظرف الزمان)، وكقولهم (امرأة ذات حسن وجمال وأيدي ذات كرم وجود..... دلالة على الصفة والحالة)، وكقوله تعالى (وأصلحوا ذات بينكم.....

(٣) لسان العرب، للعلامة ابن منظور. انظر أيضاً: سليمان عبدالله الحربي، مفهوم الأمن: مستوياته وصيغته وتهديداته (دراسة نظرية في المفاهيم والإطر)، ندوة امن الخليج بعد سقوط صدام حسين، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد ١٩، العام شهر يوليو ٢٠٠٨م. موقع على الانترنت بعنوان:

www.ovpr.kuniv.edu/ar/index.php?option=com_content&view=article&id=54&Itemid=67-24k -

(٤) القرآن الكريم، سورة قريش، الآية ٤.

(٥) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ١٥٥.

دلالة لحال المسلمين اختلافاً واقتتالاً وتفرقاً^(٦). ومفردة (الذاتي) مشتقة من جذر مصدرها (ذات) والذي هو اسم وصفة لموجود^(٧).

وفي لسانيات اللغة الانجليزية ترد العبارة (Captive Insurance) مرادفاً لمصطلح التأمين الذاتي، فالكلمة Captive في الانجليزية يقابلها في اللغة العربية معنى الشخص الأسير المسجون (السجين) ومشتقاتها Captivity بمعنى الأسر والمعتقل، تشير دلالة المعنى إلى وجود منشأة (معتقل، سجن) عليها حراسة لأسير معتقل مسجون. والكلمة Insurance بمعنى تأمين وضمان ومشتقاتها Insurance policy بمعنى وثيقة التأمين، وكلمة Insured بمعنى المؤمن عليه، وكلمة Insurer بمعنى المؤمن. تشير دلالة المعاني لها لأنواع وصيغ التأمين عقود التأمين في الأطر القانونية الشائعة الاستعمال، للحفاظ على الأشياء العينية من السلع والبضائع^(٨) بقراءة المعاني اللغوية تكاملياً في لسانيات اللغة العربية والانجليزية، مصطلح التأمين الذاتي لغة يفيد معنى كل من له حماية أو له وقاية من الأخطار. وفي العرف الاصطلاحي المتداول بين المهتمين، يعني المصطلح جميع الإجراءات والتدابير والوسائل الإدارية والفنية والقانونية المستخدمة والمتخذة لتقليل المخاطر على الأنفس والأرواح والأموال والممتلكات. من الاستقراء للمفاهيم اللغوية والاصطلاحية للتأمين الذاتي، يمكن القول يقصد بالتأمين الذاتي اتخاذ كافة التدابير والوسائل والإجراءات المنعوية والوقائية التي تقلل من وقوع المخاطر وحدوثها. بمعنى وقول آخر التأمين الذاتي يعني وجوب اتخاذ تدابير الوقاية والحماية من المخاطر، التي قد تمس المنشآت السكانية والمؤسسات المالية والصناعية وأبنية المؤسسات الرسمية. وذلك بإتباع حزم تدابير الوقاية والحماية الإدارية (موجهات عامة) والفنية التقنية (محددات ملزمة) والقانونية (تشريعات جبرية).

المفهوم الاصطلاحي المعاصر للتأمين الذاتي - الـ Captive Insurance

المصطلح Captive Insurance قاموس منهجي تعارفي لمسمى شركات التأمين الخاصة التابعة لشركات كبرى عالمية، والتي تسعى إلى التأمين على المخاطر العالية، من خلال إقامة شركة تأمين فرعية مملوكة لها، تقوم بتغطية هذه المخاطر. وينشأ هذا النوع من التأمين كردة فعل طبيعية لتعدد أنشطة شركة ما، وبالتالي تتعدد الأخطار التي تتعرض لها، وهنا تحتاج الشركة إلى تأمين ذاتي ولكن بشروط كالتالي:^(٩)

(١) لا بد أن تكون (الشركة أو المنشأة) كبيرة وتستطيع أن تحدد فروعها التي من الممكن أن تتعرض إلى الأخطار حتى يتم التنبؤ بالخسائر، ومثال ذلك: في السودان شركات الكهرباء والاتصالات والبنوك التجارية وغيرها.

(٢) تحتوي خطة (الشركة أو المنشأة) العامة على خطة التأمين الذاتي، وكيفية مواجهة الخسائر المالية غير المتوقعة، بالإضافة إلى ميزانية خاصة بالأخطار المستقبلية.

(٣) يجب أن تكون فروع (الشركة أو المنشأة) متباعدة جغرافياً، حتى يتم التقليل من الخسائر إذا حدثت.

وفي الواقع تلاحظ أن أغلب (الشركات أو المنشآت)، لا تستطيع تطبيق هذا المفهوم التأميني الـ Captive Insurance. لصعوبة تحديد ميزانية خاصة لمواجهة الخطر القادم، وكذلك لا تستطيع الاعتماد على هذا النوع من التأمين للمخاطر العالية في الأنشطة المالية

(٦) القرءان الكريم، سورة الأنفال، الآية ١. انظر أيضاً: لسان العرب لابن منظور، مرجع سبق ذكره.

(٧) الطبيب عبدالجليل حسين، الهوية والجنسية، (دراسة حالة تشريع قانون الجنسية السودانية- الفترة ١٩٤٨م - ٢٠٠٥م)، رسالة ماجستير، جامعة الزعيم الأزهرى، عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي، كلية العلوم السياسية والدراسات الإستراتيجية.

(٨) عمر شوكي سالم، القاموس المعاصر (انجليزي - انجليزي - عربي)، القاهرة مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م. انظر أيضاً: قاموس الوافي الذهبي موقع على الانترنت:

<http://www.qassimy.com/prog/pfiledb...n=file&id=5514>

(٩) www.al-jazirah.com/magazine/25022003/alsha1728.htm - 22k

pagesCachedSimilar - موقع على الانترنت.

والتجارية، نتيجة وسبباً للالتزامات والواجبات المتبادلة في التشغيل والإدارة، والتي تعتمد دوماً على فرضية عمليات العائدات الربحية والأرباح. كما هناك شروط محددة للأخطار التي يشملها التأمين، توافرها يشكل الإطار التعاقدى لعقود وصيغة التأمين ونوعه، متى تحققت هذه المواصفات النوعية لدرء المخاطر فإنه يتم التعويض في حالة وقوع الخطر، وإذا لم تتحقق هذه الشروط فإن الأخطار لا يمكن التأمين عليها ومن هذه الشروط: (١٠)

(١) لا بد من وجود وحدات متجانسة معرضة للخطر حتى يمكن التنبؤ بالخسارة بدقة.
(٢) أن تكون الأخطار قابلة للقياس مالياً، أي أن يكون من السهل تحديد مكان وزمان وقوع الخسارة وقيمتها.

(٣) يجب أن تكون الخسارة غير مؤكدة، مثال ذلك: التأمين على خطر مؤكد الوقوع: وحالته التأمين على فناء آلة معينة، مدة صلاحيتها ثلاث سنوات. مثل هذه الحالة لا يجوز فيها التأمين، لأن وقوع الخطر مؤكد وهو انتهاء الصلاحية.

(٤) لا يتم التأمين على الأخطار التي لها علاقة بالكوارث، مثل: الزلازل والأعاصير. ولتفادي هذا النوع من الأخطار، يتم توزيع وحدات الشركة جغرافياً لتفادي وقوع الكوارث، وبالتالي تقليل الخسائر المحتملة.

(٥) الجدوى الاقتصادية للتأمين: فلو كانت الخسائر المحتملة أكثر من تكلفة التأمين، لأصبحت شركات التأمين عرضة للخسارة وانتفت الجدوى الاقتصادية للتأمين.

وفي الواقع على شركات التأمين بمختلف تخصصاتها، عليها وجوب مراعاة الشروط السابقة حتى تضمن أرباحاً محددة حسب خطتها التأمينية، وفي حالة الإخلال بأية شرط فإن الخسائر التأمينية متوقع حدوثها.

من الاستقراء للشروط والتي يجب أن تراعيها شركات التأمين والمؤسسات طالبة التأمين وفقاً لموجهات التأمين، وجود خطة تأمينية للمنشأة أو المؤسسة، تنفيذها يتم بتوفير عنصر بشري مدرب، يقوم بأعمال الحراسة والرقابة، مستخدماً أجهزة ومعدات تقنية أو الكترونية يتم توفيرها لضمان عملية التأمين أيّاً كان نوعه. إضافة لذلك محددات الموجهات الفنية التقنية الملزمة التي يجب مراعاتها من حيث حجم المنشأة وفروعها المنتشرة أفقياً جغرافياً، وتحديد قياس الخطر مالياً، مع تأطير موجهات التأمين كافة في تشريعات قانونية جبرية ذات طبيعة عقابية. وفلسفة (حكمة) استيفاء الشروط الإدارية والفنية التقنية والقانونية الملزمة لعمليات التأمين التالي: (١١)

(١) تحمل تبعات المخاطر المتوقعة بين المؤمن والمؤمن له وطالب التأمين الذاتي للمنشأة أو المؤسسة.

(٢) المحافظة على معقولية قيمة التأمين، بأن لا ترتفع القيمة (أقساط التأمين) وتكلفة التأمين الذاتي للمنشأة أو المؤسسة.

(٣) تجاوز محاذير سلبيات التأمين الناجمة من إشكاليات صيغ الإذعان والغرر وحالات الغبن، الواردة في صيغ عقود التأمين.

(٤) تحقيق المصلحة العامة والخاصة معاً، بحفظ سلامة الأنفس والأرواح والأموال والممتلكات عصب التنمية والعمران أساس التطور والتقدم الحضاري.

يتبدى من النظرة الاستقرائية لمفهوم التأمين الذاتي وأنشطة شركات التأمين التجارية، والصلة العلائقية بينها والشرطة (المؤسسة الأمنية الأولى الرسمية)، المعنية بأنشطة العملية الأمنية. وبصفة خاصة عمليات التأمين الذاتي، تظهر الصلة العلائقية في ضرورة استيفاء موجبات الشروط التبادلية في التأمين على المخاطر، وهي موجبات الشروط الإدارية والفنية

(١٠) - - 34k - www.moe.gov.sd/Self-insurance.html، موقع على الانترنت. انظر أيضاً:

KudoZ: English to Arabic translation of Rent -A-Captive موقع على الانترنت. انظر أيضاً:

www.proz.com/kudoz/english_to_arabic/insurance/2702894-rent_a_captive.html - 50k

[Insurance(Bus/Financial)]

(١١) المرجع السابق.

التقنية والقانونية. والتي باستكمالها تتحقق ميزة وصفة التأمين في وثيقة التأمين، باستصدار الشرطة الشهادات الدالة على الاستيفاء للشروط الكاشفة للتأمين الذاتي، وأنموذج ذلك عملياً في السودان أعمال المرور في منح تراخيص سلامة العربات واستخدام الطريق وأعمال الدفاع المدني في منح تراخيص سلامة وصلاحية المنشآت والمرافق العامة والخاصة.

نظام تأجير التأمين الذاتي Rent-A-Captive :

نظام تأجير التأمين إشارة لشركات التأمين الذاتي الخاصة، ومنها استولدت فكرة الشركات الأمنية الخاصة. وبحسب الدراسة ومن التحليل الاستقرائي لمفهوم فكرة التأمين الذاتي بمفاهيمه العصرية، وكالات الشركات الأمنية ما هو إلا تطويراً لثقافة الخفير والحارس (The guard)، أحد المهن الوظيفية في سلك الوظيفة العامة التي يشغلها عوام الناس من غير الشرطة الرسمية. وغالب مواصفات من يشغل وظيفة الخفير والحارس من بسطاء المجتمع السذج والأقوياء البنية الجسدية. والـ Rent-A-Captive جملة أو مصطلح انجليزي، يفيد ما تقوم به شركات إيجار العربات والشركات الأمنية الخاصة وخدمات الحماية مدفوعة القيمة، وهذا النظام تقوم به الشركات والمؤسسات طالبة الخدمة لتقليل تكلفة المصروفات لو قامت بالخدمة بنفسها، مما يتطلب ذلك تأهيلها بتدريب عناصرها للقيام بالخدمة ذاتياً، أو قيام شركة أمنية ما خاصة بخدمات التأمين للمنشأة طالبة الخدمة.^(١٢)

ويستفاد من هذا النظام أن يكون للشرطة على وجهه الخصوص دون غيرها شركات خاصة، وذلك لاعتبارات الخدمات التي تقدمها الشرطة أنها ذات صلة مباشرة بالمجتمع. وللقيام بهذا النوع من الخدمة (نظام تأجير التأمين الذاتي)، لا بد أن يكون للشرطة شركات خاصة تقدم خدمات الأمن والحماية بمقابل، سواء بتقديم الخدمة أو التأهيل لعناصر الشركة طالبة الخدمة. وعملياً في السودان تقوم الإدارة العامة للدفاع المدني بتقديم خدمات الوقاية والسلامة من الحريق، وكما يسود نظام الخدمة الخاصة للبنوك والشركات الكبيرة. ومن أنواع تأجير التأمين الذاتي، ولوج بعض من خدمات الشرطة ذات الطبيعة الاجتماعية البحتة بالدخول بها إلى السوق. ومظاهره قيام مؤسسات للشرطة تعليمية وعلاجية وتقديم خدمات مباشرة للجماهير، ومثال ذلك بالشرطة السودانية جامعة الرباط ومستشفيات الشرطة الخاصة وشركة أواب للخدمات الأمنية ودار الشرطة ومطبعة الشرطة. وفلسفة (حكمة) الفكرة في النظرية والتطبيق، أنها ذات عائد ونفع مادي ربحي، يعود مباشرة لمنسوبي الشرطة، ويقلل من النفقات والمصروفات من الميزانية العامة للدولة. ويحسن الأداء بتجويد وتحسين نوعية الخدمات الأمنية وبيئة العمل، بما يحقق فلسفة مفاهيم الجودة الشاملة لخدمات الشرطة.^(١٣)

التأمين الذاتي في الفكر الإنساني وعلاقته بالشرطة:

فكرة التأمين الذاتي قديمة وفي ذلك يشير القرآن الكريم في قصة كليم الله سيدنا موسى عليه السلام مع قومه من آل فرعون وفرعون وجنوده الدرك، وهي مبادرة احد أفراد المجتمع في ذلك الزمان ينقل خبر المؤامرة التي تحيكها عناصر جنود فرعون لقتل موسى عليه السلام، وإبلاغه والنصح له بالخروج من ارض مصر لينجو من المؤامرة. وهو قوله تعالى { وجاء من

(١٢) نظام تأجير التأمين الذاتي، موقع على الانترنت: - KudoZ: English to Arabic translation of Rent A-Captive موقع على الانترنت. انظر أيضاً:

50k - www.proz.com/kudoz/english_to_arabic/insurance/2702894-rent_a_captive.html ، موقع على الانترنت. [Insurance(Bus/Financial)]

(١٣) مجموعة مقالات منشورة بصحيفة ألوان خلال الأعوام ٢٠٠٤م - ٢٠٠٥م، بقلم عقيد شرطة (حقوقى) الطيب عبدالجليل حسين. رداً على بعض المقالات والآراء الصحفية الانتقادية للشرطة، أن يكون لها خدمات مجال فضائها السوق بوجود جامعة الرباط ومستشفى الرباط التخصصي الخاص. ومقالات صحفية بصحيفتي الوطن والأحداث خلال العام ٢٠٠٧م - ٢٠٠٨م، بقلم عميد شرطة (حقوقى) الطيب عبدالجليل حسين. رداً على بعض الآراء الانتقادية لمشروع قانون شرطة السودان، بأن يكون للشرطة صندوق للتكافل والتأمين الاجتماعي ومباشرة الشرطة لأنشطة اقتصادية في مجال السوق.

أقصى المدينة رجل يسعى قال يا موسى إن الملائمة يأترون بك ليقتلوك فاخرج إنني لك من الناصحين @ فخرج منها خائف يتزقب قال ربي نجني من القوم الظالمين} (١٤)

وبحسب العلماء المفسرين للقرآن الكريم، ما قام به ذلك الشخص من النميمة والإفشاء سليم شرعاً. فهو عملياً من شرع ما قبلنا ومطلوب لضرورته، لما يجلبه من المصلحة الدينية. فالرجل ليس من جنود فرعون وإنما واقع مقتضيات الحس الأمني سواء عنده أو لدى سيدنا موسى عليه السلام أنجا موسى من الموت. (١٥) وقصة موسى عليه السلام بحسب القرآن الكريم، تشير إلى ارتباط الشرطة المعاصرة بنشأة المجتمع الإنساني الراقي المنظم، ودلالة مباشرة على نشأة وجودية الشرطة فكرةً ومفهوماً ونظاماً. وهو قوله تعالى {وقد أوحينا إلى موسى أن اسر بعبادي فاضرب لهم طريقاً في البحر يبسا لا تخاف دركاً ولا تخشى} فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم} (١٦) فالكلمة دركاً الواردة في الآية الكريمة لفظ من عائلة النظم القانونية اللاتينية القارية، ومن مسميات الشرطة شائع ومتداول في لسانيات الثقافة الفرانكفونية، في فرنسا وما شاعها من الدول ذات الثقافة الفرنسية واللسان الفرانكفوني. ويسود لفظة الدرك كإشارة للشرطة في الدول العربية، في كل من مصر ولبنان وسوريا وليبيا وتونس والجزائر والمغرب، ومن الدول الإفريقية إثيوبيا ومعظم دول غرب أفريقيا وفي أوروبا.

ودلالة الشرطة بمعناها اللغوي والاصطلاحي الواردة في لفظة الدرك، المشار إليها في القرآن الكريم الواردة في قصة موسى عليه السلام كليم الله، انه لما قتل سيدنا موسى رجلاً مصرياً من قوم فرعون هرب سيدنا موسى عليه السلام من مصر، وهو سبب الإخبار لسيدنا موسى كما ورد في سورة القصص وخروجه من مصر هرباً من الفرعون. (١٧)

استقراءً لأراء الدكتور محمد عمارة في كتابه الإسلام والسلطة الدينية تفسيراً لما ورد في القرآن الكريم، دلالة هروب موسى عليه السلام وملاحقته من الفرعون في قوله تعالى {وإذ نادى ربك موسى أن آتي القوم الظالمين قوم فرعون ألا يتقون} قال ربي إنني أخاف أن يكذبون..... إلى قوله تعالى..... ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلونني..... وقوله تعالى..... قال لم نربك فينا وليدأ ولبنت فينا من عمرك سنين @ وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين @ قال فعلتها إذا وأنا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين} (١٨)

بحسب اللواء شرطة احمد المرتضى البكري ابو حراز صاحب كتاب المختصر في تاريخ الشرطة السودانية في العالم والسودان وأخلاقيات مهنة الشرطة، أوردت الكتب السماوية في قصة نبي الله يوسف عليه السلام دلالات وإشارات يستدل منها حتمية وجود الشرطة في الفكر الإنساني، فقد أورد التوراة في سفر التكوين (الإصحاح رقم ٣٩ - ٤٠)، أن نبي الله يوسف عليه السلام أودع في السجن محبوساً وأقام في الحبس بالسجن مع رئيس الشرطة، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى (واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وأفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب اليم..... وقوله تعالى... ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكونن من الصاغرين وقوله تعالى قال ربي السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وقوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين وقوله تعالى ودخل معه السجن فتيان وقوله تعالى يا صاحبي السجن). (١٩)

(١٤) القرآن الكريم، سورة القصص الآيات ٢٠ - ٢١.

(١٥) ابن كثير في المختصر للصابوني، الطبعة ٣، ص ٨. وانظر أيضاً: الألويسي، الطبعة السابعة، ص ٥٨.

(١٦) القرآن الكريم، سورة طه، الآية ٧٧.

(١٧) الدكتور محمد عمارة، الإسلام والسلطة الدينية، سلسلة قضايا إسلامية [٤] القاهرة: دار الثقافة الجديدة - رقم الإيداع بدار الكتب ٧٩/٣٩٦٥

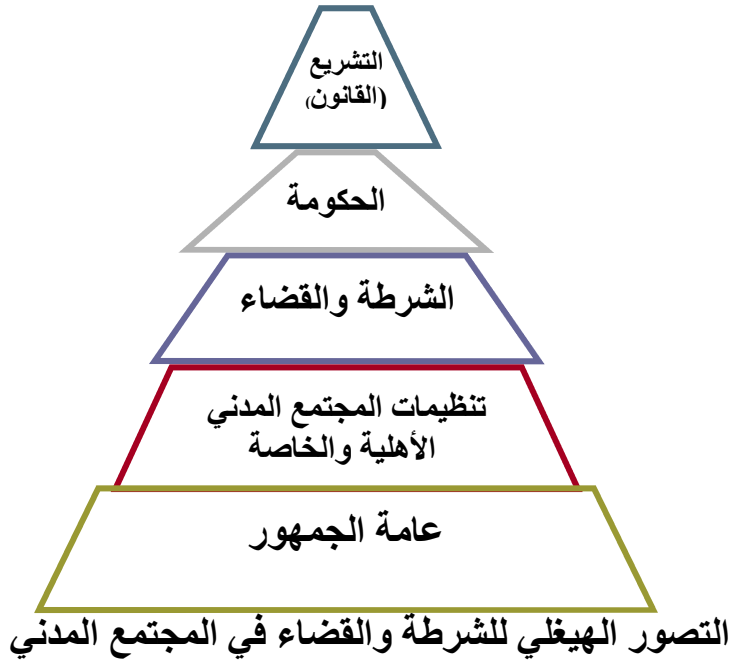
(١٨) القرآن الكريم، سورة الشعراء، الآيات ٩ - ٢١.

(١٩) القرآن الكريم، سورة يوسف، الآيات ٣٢ - ٤١.

فالآيات المحكمات تشير بوضوح وصراحة لوجودية الشرطة ووظيفتها في الفكر الإنساني، وهي بذلك صنو للقضاء فريضة محكمة ملزمة (لورود ذكر الشرطة ووظيفتها صراحة ومجازاً في القرآن الكريم). وكما هي سنة متبعة معلمة (عليها تبنى المجتمعات المعاصرة دعامة خدمتي الحماية والأمن)، فقد جاء في السيرة النبوية ما يفيد بأن النبي صلى الله عليه وسلم عمل بوظيفة مهنة الشرطة، وذلك عندما أختبر قمحاً مغشوشاً ظاهره سليم وباطنه رديء. وعندما اكتشف غش صاحب القمح (ردد حديث من غشنا ليس منا). فظاهر عموم نص الحديث الشريف يشير إلى احد وظائف الشرطة المعاصرة، في الحد من الجريمة بمنع واكتشاف ما يقع منها قبل حدوثها، وعملياً نجد ذلك في أعمال إدارة شرطة حماية المستهلك في الهيكل الإداري التنظيمي للإدارة العامة للمباحث المركزية والتحقيقات الجنائية ضبطاً للبضائع المغشوشة والفاصلة. كما أن السيرة النبوية وتطبيقاتها العملية، تشير إلى القيام بأعمال الشرطة المعاصرة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته من الخلفاء الراشدين.^(٢٠)

وصلة الشرطة العلائقية مع القضاء ووظيفتها، يوضحها التصور الهيجلي في فلسفة الحق عند تناوله مصفوفة المجتمع المدني صيرورته وسيرورته. وبحسب آراء عالمي الاجتماع الإيطاليان هابرماس وآراتو المتطور من التصور الهيجلي كما في الشكل (١)، وكما يتصوره الدكتور عزمي بشارة. الشرطة والقضاء تقع موقع القنطرة في مصفوفة المجتمع المدني (محور ارتكازي)، تخترق الشرطة المجتمع المدني من أعلى إلى أسفل كسلطة عامة، مباشرة لوظائفها العامة بتقديم وظيفتي الحماية والأمن للجمهور من جهة والدولة من جهة أخرى.^(٢١)

شكل رقم (١)



(٢٠) أصل الحديث النبوي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل يبيع طعاماً فقال : كيف تبيع؟ فأخبره ، فأوحى إليه أن أدخل يدك فيها . فأدخل يده ، فإذا هو مبلول ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس منا من غشنا. أي ليس على طريق وهدى الإسلام، الراوي: أبو هريرة، خلاصة الدرجة: صحيح، المحدث: البغوي، المصدر: شرح السنة رواية مسلم، الصفحة أو الرقم: ٣٢٣/٤.

[http://www.islamweb.net/ver2/Fatwa/ShowFatwa.php?lang=A&Id=40158&Option=](http://www.islamweb.net/ver2/Fatwa/ShowFatwa.php?lang=A&Id=40158&Option=Fat_wald)

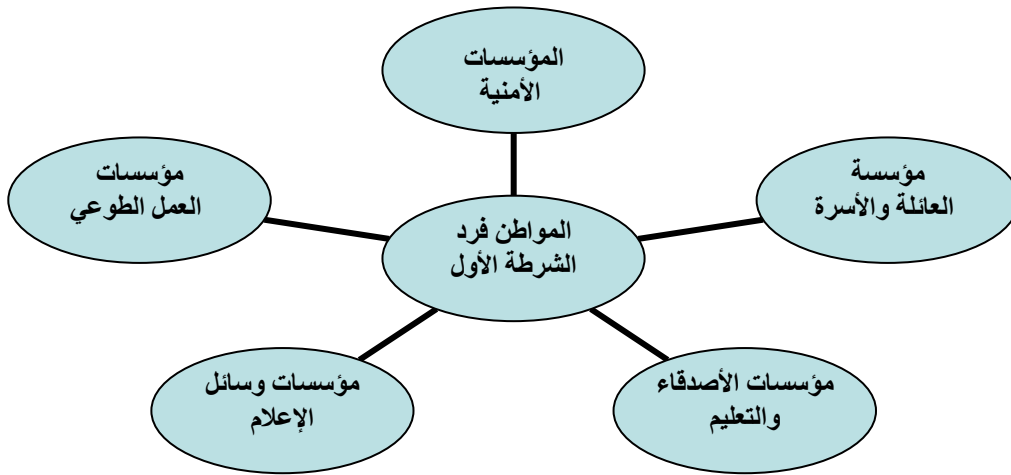
[Fat_wald](http://www.islamweb.net/ver2/Fatwa/ShowFatwa.php?lang=A&Id=40158&Option=Fat_wald). انظر أيضاً: الدكتور محمد ولد عبدالله، ورقة من ضمن أوراق ندوة الأمن مسنولية الجميع، الرياض، جامعة نايف للعلوم الأمنية بتاريخ ١١-١٣/١/٢٩ هـ الموافق ٢٠-٢٣ يناير ٢٠٠٨ م - تطبيقات الشرطة المجتمعية وتحقيق مفهوم الشرطة المجتمعية، ورقة بعنوان: تطبيقات الشرطة المجتمعية في الشريعة الإسلامية (المحور الشرعي). موقع على الانترنت: www.minshawi.Com.

(٢١) الدكتور عزمي بشارة، المجتمع المدني (دراسة نقدية)، الطبعة الثالثة، (بيروت/لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، فبراير ٢٠٠٨ م).

من الصيرورة والسيرورة لنشأة المجتمعات الإنسانية والشرطة، فكرة التأمين الذاتي كما هي قديمة فهي حديثة وذات صلة مباشرة بأعمال الشرطة التقليدية. تناولتها الدراسات الإنسانية (علوم الاجتماع والسياسة والقانون والفلسفة وعلم النفس والتاريخ والعلوم التطبيقية المختبرية)، فقد تناولتها المعارف العلمية في إطار نظرية الأمن الشامل أو الأمن التكافلي. وهي نظرية تقوم على فكرة توسعة دور المنظومة الأمنية، ليتضمن مفهوم الأمن بأنه كل ما يمس أمن المواطن والوطن في راحته واستقراره. (٢٢)

والنظرية بمفهوم مدخلاتها ومخرجاتها تستلزم بالضرورة تطوير إستراتيجية المسؤولية الأمنية في حفظ الأمن، فلم تعد الأجهزة الأمنية وحدها هي المسؤولة عن حفظ الأمن وحفظ مكتسبات المجتمع، وان كان يقع على عاتقها الجزء الأكبر من المسؤولية. إنما مؤسسات المجتمع كافة صار لها دور فاعل في تأطير العملية الأمنية، بأدلجة المفهوم تحت شعار الأمن مسؤولية الجميع. وترتب على ذلك جميع مؤسسات المجتمع صارت داخلية وضمن منظومة مفهوم تحقيق وتعزيز الأمن الاجتماعي والوطني، وشركاء اصلاء فاعلين مع أبنية الأجهزة الأمنية الرسمية المعاصرة في مجتمعات الدول وجماعة المجتمع الدولي. مما افرز مفاهيم حديثة لتطوير وتحديث نظم إدارة الشرطة بتوسعة مشاركة أفراد المجتمع في إدارة العملية الأمنية، وظهور ما يعرف بفكرة الشرطة المجتمعية المؤدج لفكرة أهلية الشرطة. (٢٣)

شكل رقم (٢)



المؤسسات المحققة لمفهوم المواطن فرد الشرطة الأول المحقق لمفهوم الشرطة المجتمعية

(٢٢) الأستاذ الدكتور صالح إبراهيم الصنيع (أستاذ علم النفس الجنائي)، ورقة من ضمن أوراق ندوة الأمن مسنولية الجميع - تطبيقات الشرطة المجتمعية وتحقيق مفهوم الشرطة المجتمعية، ورقة بعنوان (المواطن رجل الأمن الأول). موقع على الانترنت: www.minshawi.Com. انظر أيضاً: الدكتور محمد ولد عبدالله، ورقة من ضمن أوراق ندوة الأمن مسنولية الجميع، الرياض، جامعة نايف للعلوم الأمنية بتاريخ ١١-١٣/١/٢٠٠٨ هـ الموافق ٢٠-٢٣ يناير ٢٠٠٨ م - تطبيقات الشرطة المجتمعية وتحقيق مفهوم الشرطة المجتمعية، ورقة بعنوان: تطبيقات الشرطة المجتمعية في الشريعة الإسلامية (المحور الشرعي). موقع على الانترنت: www.minshawi.Com. انظر أيضاً: الأستاذ الدكتور عبدالله عبد الغني غانم، ورقة من ضمن أوراق ندوة الأمن مسنولية الجميع، الرياض، جامعة نايف للعلوم الأمنية بتاريخ ١١-١٣/١/٢٠٠٨ هـ الموافق ٢٠-٢٣ يناير ٢٠٠٨ م - تطبيقات الشرطة المجتمعية وتحقيق مفهوم الشرطة المجتمعية، ورقة بعنوان: الشرطة المجتمعية (المفاهيم والأهداف والتصور المقترح). www.minshawi.Com. انظر أيضاً: محمد بن عبدالله المنشاوي، رأي الجمهور في الشرطة المجتمعية، ورقة ضمن أوراق ندوة مفهوم الشرطة المجتمعية بالتعاون بين جامعة نايف للعلوم الأمنية وأكاديمية شرطة دبي، مدينة دبي بتاريخ ٨-١٧/٨/٢٠٠٦ هـ.

(٢٣) المرجع السابق.

تشير الدراسات المتخصصة وآراء معظم المحللين عجز الشرطة بنظمها التقليدية من تحقيق النجاح المأمول والمرجو منها لوسط ونشر ثقافتها حفظ الأمن والقانون، مما يشير ذلك إلى عدم قدرة الشرطة بنظمها التقليدي مواكبة التغيرات الأمنية بمفردها. وهو أمر يحتم بالضرورة إعادة النظر في الأطر والأساليب الإدارية والفنية المنظمة لأعمال الشرطة، وضرورة تأهيلها بشرياً باختيار عناصر بشرية جيدة نوعاً وكماً وكيفاً للقيام بمهام أكبر، وتوفير إمكانيات مادية أفضل وظروف اجتماعية مناسبة، وأن تستفيد الشرطة بجهود المجتمع عن طريق قيام الشرطة المجتمعية، بإتباع أسلوب المراقبة الذاتية للأحياء بواسطة سكان الحي فيما يعرف بالـ Watch Community مشاركة من المجتمع في تحمل الهم الأمني وإسناد مادي ومعنوي للشرطة.^(٢٤)

من الشكل رقم (٢) بحسب الأستاذ الدكتور صالح بن إبراهيم الصنيع، فكرة الشرطة المجتمعية Community Policing من أحدث الأساليب لتطوير استراتيجية عمل الشرطة المعاصرة. والفكرة بحسب هذه الدراسة ليس أفضل النظم والأساليب لتطوير إستراتيجية عمل الشرطة، وان كانت من احد النظم والأساليب التي يعتمد عليها. وهو مفهوم حديث لم يشهد التطبيق كنظام وأسلوب في إدارة أعمال الشرطة، إلا في العقود الثلاثة الأخيرة في عدد من الدول الأوربية (انجلترا، النرويج، هولندا، السويد وغيرها) وفي قارة آسيا (اليابان).^(٢٥)

وتاريخياً يعود مفهوم الشرطة المجتمعية للقرن التاسع الميلادي للفترة ٨٧٠م - ٩١٠م في بريطانيا، عندما أصدر الفريد العظيم أمراً كلف بموجبه كافة المواطنين القيام بوظيفة الشرطة، بإتباع نظام الدوريات الليلية والحراسات للأحياء السكنية والأسواق والمحال التجارية، وإتباع أسلوب الإبلاغ بعضهم البعض بوقوع الجريمة عن طريق الصياح Hue and Cry لحماية أنفسهم وأموالهم وللقبض على المجرمين والجناة المعتدين.^(٢٦)

في ذات السياق نظام الشرطة المجتمعية يتم العمل به في دول أمريكا الشمالية في كندا والولايات المتحدة الأمريكية، لمعرفة تلك المجتمعات نظم الشرطة بطابعها الأهلي المجتمعي إدارةً وتنظيماً لها في القرن السابع عشر للميلاد، حينما قامت الشركات الهولندية بإنشاء حراسات خاصة في المدن الأمريكية علي السواحل التي كانت المحطة الأولى للاستقبال المهاجرين. ومنها أخذت الشرطة الأمريكية طابع المحلية والمجتمعية، حتى ترسخ المفهوم المجتمعي للشرطة في الولايات المتحدة الأمريكية في سبعينات القرن الماضي، كنتاج لحوادث عدم الاستقرار والقتال التي نتجت من مناهضي الحرب الفيتنامية، وانتشار المخدرات وغيرها من المشكلات التي واجهت المجتمع الأمريكي.^(٢٧)

أيضاً تشير الدراسات المقارنة لنظم الشرطة إلى أن اليابان عرف نظام الشرطة في عهد النظم الإقطاعية القديمة، وتطور بعدها نظام الشرطة إلى سلطة قهر وجبر تتبع للإمبراطور، وصار الإمبراطور يستخدمها أداة لقمع الناس، حتى اشتهرت بأن لها مكانة عليا فوق المواطنين. وبقيام الدولة المعاصرة للحكومة اليابانية عام ١٩٤٧م، اتجه نظام الشرطة في اليابان نحو المواطنين والمجتمع الياباني، بتوطيد علاقات جيدة مع المواطنين ضيقت من التباعد الماضوي بين الشرطة وأفراد المجتمع. بتبني الدولة ما يعرف بنظام شرطة الحي Neighborhood

(٢٤) اللواء شرطة (دكتور) محمد الأمين البشري، الشرطة المجتمعية مفهومها وتطبيقاتها العملية، ندوة الشرطة المجتمعية الأساليب والنماذج والتطبيقات العملية، دمشق ١٩-٢١/٢١-١٤٢١هـ السنة ٢٠٠٠م - أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية الرياض الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ. انظر أيضاً: الفريق الدكتور عباس ابوشامة، مفهوم الشرطة المجتمعية (الفلسفة والنظرية والتاريخ)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، الرياض ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م. انظر أيضاً: الأستاذ الدكتور صالح إبراهيم الصنيع، مرجع سبق ذكره. موقع على

الانترنت: www.minshawi.Com.

(٢٥) المرجع السابق.

(٢٦) المرجع السابق.

(٢٧) المرجع السابق.

Policing أو Koban بالياباني على المستوى القاعدي للمجتمع الياباني، غالبية الأعضاء من المتطوعين في خدمة الأمن وجمعيات مكافحة الجريمة.^(٢٨)

أما في الدول العربية فقد سارت أجهزة الشرطة على ذات نهج الأساليب التقليدية في عمل الشرطة، ولم تطبق الدول العربية مفهوم الشرطة المجتمعية إلا في بعض القليل من الأجزاء ذات الصلة بأعمال الشرطة، بأدلجة فكرة الشرطة صديق الشعب والشرطة في خدمة الشعب كشعارات، لكسر الجمود والحواجز بين الشرطة والجمهور. ومن النماذج التطبيقية المعاصرة التي تبنت فكرة الشرطة المجتمعية، وبحسب المسميات لها وفقاً للنظم الداخلية والأيدولوجيا السائدة، نجد مسميات الشرطة الشعبية أو الأمن الشعبي أو شرطة المجتمع. فقد تبنت بعض الدول العربية (الأردن والسودان وليبيا ومصر والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة)، تجربة الشرطة المجتمعية، بإتباع نظام شرطة الأحياء بمشاركة الجمهور في أعمال الدوريات وأساليب منع الجريمة.^(٢٩)

يعرف اللواء شرطة (دكتور) محمد الأمين البشري فكرةً وفلسفةً مصطلح الشرطة المجتمعة بأنها انفتاح الشرطة التقليدية على المجتمع، وتمكين أفراد المجتمع من العمل إلى جانب أفراد الشرطة بصورة علنية وبصدق وإخلاص. وذلك انطلاقاً من مبدأ أن الأمن حق وواجب على جميع أفراد المجتمع.^(٣٠) ومصطلح الشرطة المجتمعية عبارة مركبة من كلمتين هما الشرطة والمجتمع، فالشرطة هي جهاز الأمن الأول المكلف بحفظ الأمن وتنفيذ العقوبات والتطبيق الإداري للقانون، ومكافحة الجريمة بكافة أشكالها واكتشاف ما يقع منها، بينما المجتمع هو البيئية المكانية والاجتماعية التي يعيش فيها أفراد المجتمع. وجمع الكلمتين من التعريف يمكن القول أن الشرطة المجتمعية هي نمط أسلوب استراتيجي علائقي تعاوني، يقوم على الصلات والتعاون المشترك والثقة والمشاركة المتبادلة بين أفراد الشرطة وأفراد المجتمع، لتحقيق الأمن بكافة أشكاله لجميع من يعيش داخل المجتمع.^(٣١)

بحسب الفريق شرطة دكتور عباس ابوشامة والأستاذ الدكتور محمد خالد حربه استناداً لرأي تروجانوفكس، الشرطة المجتمعية فلسفة واستراتيجية تنظيمية تدفع إلى مشاركة جديدة (مشاركة التعاون والتنسيق) بين الأعضاء المجتمع والشرطة، وتقوم الفلسفة (الحكمة) على حقيقة أن واجب كل من الشرطة والمجتمع هو العمل معاً للتعرف على المشكلات الاجتماعية الراهنة ومعالجتها على ضوء أسبقيات يتفقان عليها. وفي مقدمة تلك المشكلات تأتي الجريمة والمخدرات والإخلال بالأمن والنظام العام والخلل في منظومة البيئة الاجتماعية، ويشمل تعريف الشرطة المجتمعية التنظيم الذي يتخلل جميع مجالات العمل الشرطي، مع التركيز على التزام الشرطة جانب المجتمع، وبناء التنظيم والإدارة الشرطية على القواعد الآتية:^(٣٢)

(١) اعتماد الهيكل التنظيمي اللامركزي لتقديم خدمات الحماية والأمن لمستويات تنظيمات المجتمع الأدنى (مستويات الحكم الأدنى).

(٢) مشاركة المجتمع في اتخاذ القرارات الشرطية ذات الدلالة التنظيمية، وذات الصلة بحماية المجتمع من الجريمة.

(٢٨) اللواء شرطة (دكتور) محمد الأمين البشري، الشرطة المجتمعية مفهومها وتطبيقاتها العملية، مرجع سبق ذكره. انظر أيضاً: الفريق شرطة (دكتور) عباس ابوشامة، مفهوم الشرطة المجتمعية (الفلسفة والنظرية والتاريخ)، مرجع سبق ذكره. انظر أيضاً: الأستاذ الدكتور صالح إبراهيم الصنيع، مرجع سبق ذكره. موقع على الانترنت: www.minshawi.Com

(٢٩) المرجع السابق.
(٣٠) اللواء شرطة (دكتور) محمد الأمين البشري، الشرطة المجتمعية مفهومها وتطبيقاتها العملية، مرجع سبق ذكره.
(٣١) الفريق شرطة (دكتور) عباس ابوشامة، مفهوم الشرطة المجتمعية (الفلسفة والنظرية والتاريخ)، مرجع سبق ذكره. انظر أيضاً: الأستاذ الدكتور صالح إبراهيم الصنيع، مرجع سبق ذكره. موقع على الانترنت: www.minshawi.Com.

(٣٢) الأستاذ الدكتور محمد خالد حربه، المتطلبات الضرورية لإعداد رجل الشرطة في ضوء مفهوم الشرطة المجتمعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، الرياض ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م. انظر أيضاً: الفريق (دكتور) عباس ابوشامة، الشرطة المجتمعية مفهومها وتطبيقاتها العملية، مرجع سبق ذكره.

- (٣) تخويل الضباط صلاحيات وسلطات تقديرية تمكنهم من معالجة المشكلات.
- (٤) إتباع أسلوب الإحالة خارج نظم إجراءات مظلة العدالة الجزائية (بإتباع تدابير العدالة الإصلاحية) لمعالجة المشاكل الاجتماعية.
- (٥) اعتماد قيم وتقاليد المجتمع المحلي بتوظيفها لجعلها منطلقاً لأهداف الشرطة.
- (٦) توفير الإمكانيات المادية لمعينات العمل اللوجستية والفنية والديوانية.
- (٧) إتباع أساليب عمل تعتمد على العلمية والمعرفة بالتدريب المستمر لرفع القدرات المعرفية لمنسوبي الشرطة.
- (٨) تحقيق الإشباع الوظيفي لمنسوبي الشرطة وتحسين بيئة العمل.
- (٩) إبتدأ أفكار وأساليب متجددة لإدارة العملية الأمنية بعيداً عن النمط التقليدي، بالاستفادة من معينات وسائط التقنيات والتكنولوجيات.
- (١٠) تمتين أصرة حسن علاقة الشرطة مع الجمهور وتطويرها، بتوسعة صلة الشرطة بالجمهور بالمشاركة الفاعلة في كافة المجالات، بما يحقق انصهار الشرطة في المجتمع تحقيقاً لشعار الشرطة في خدمة الشعب والشرطة صديق الشعب.
- وكما تشير ذات الرؤى المفاهيمية الفلسفية والفكرية، وبحسب الفريق شرطة الدكتور عباس أبو شامة استناداً لاوتومايز، أن الشرطة المجتمعية هي المنظور الجديد التطوري للعمل الإداري الفني القانوني للشرطة الذي يسبق الحدث الأمني، ويقوم على المعلومات التي من شأنها معالجة جميع المشكلات السالبة في المجتمع.^(٣٣)
- من الاستعراض لجملة المفاهيم عن صيرورة وسيرورة الشرطة عبر التاريخ ونشأة المجتمع الإنساني، المراقبة الذاتية أو التأمين الذاتي المصطلح الحديث المعاصر، فكرةً ونشأةً صناعة قديمة قدم الإنسان. وتطورت مفاهيمها وأساليبها وآلياتها ونظمها، بتغير المجتمعات ونمط الحياة والسلوك الإنساني. فقد نبعت صيرورة التأمين الذاتي من رغبة الإنسان بالتكافل في تحمل الأخطار الناجمة بسبب الحوادث، سواء المصنفة من صنع وعمل الإنسان (الحوادث الاصطناعية)، وتلك الناجمة من إرادة الله العلي القدير بسبب فعل الطبيعة (الحوادث الطبيعية). فقد أظرت صيرورة التأمين الذاتي سيروتها حالياً، بفعل التطور والتقدم التقني والتكنولوجي وتعقيدات الحياة، ببلورة ثقافة التأمين الذاتي في اطر إدارية ذات طبيعة تجارية اقتصادية وقانونية تعاقدية، بعثت من جديد أهلية نظم إدارة الشرطة، وأبرزت ما يسمى بالشركات الأمنية وشركات التأمين للسلع والبضائع والحياة ومجال فضاءاتها قانون وآليات السوق.^(٣٤)
- (الأولى) الشركات الأمنية: وهي عبارة عن مؤسسات اقتصادية تباع خدمات التأمين في شكل أجهزة ومعدات وآليات، وكما تقوم بعملية التأمين الذاتي بنظام الايجارة بمقابل (Rent A Captive) - نظام تأجير التأمين الذاتي.^(٣٥)
- (الثانية) شركات التأمين: وهي عبارة عن مؤسسات اقتصادية تباع خدمات التأمين في أشكال وصيغ قانونية (عقود تأمين)، تعتمد عملياتها علي أشكال من الأقساط المالية يدفعها طالب التأمين (المؤمن له) لشركة التأمين (المؤمن)، وأهم منتجات العمليات التأمينية والتي تحتل أعلى الأرقام من حجم الأقساط هي:^(٣٦)
- (١) تأمين رخص القيادة ووسائل النقل العامة والخاصة (المركبات من العربات والسفن والطائرات).

(٣٣) الفريق شرطة (دكتور) عباس ابوشامة، مفهوم الشرطة المجتمعية (الفلسفة والنظرية والتاريخ)، مرجع سبق ذكره.

(٣٤) - 47k - 8890 - www.aoua.com/vb/showthread.php?t=

(٣٥) - 25k - 93723.html - www.ameinfo.com/ar-

(٣٦) التأمين: موقع على الانترنت:

en.mobile.wikipedia.org/transcode.php?go=

Similar pages - Cached&PHPSESSID=36c1d3b92f8bf21fb7b13cfd4150541d - 4k -

- (٢) تأمين الشحن ونقل البضائع وتخزينها.
 (٣) تأمين أخطار الحريق والكوارث الطبيعية.
 (٤) التأمين الطبي.
 (٥) تأمين الحياة.
 (٦) تأمين الأعمال والمقاولات.

وهناك صيغتان للتأمين يتم العمل بهما، صيغة تقليدية تجارية وصيغة تعاونه تكافلية متلائمة مع متطلبات الشريعة الإسلامية. ومن حيث النظرية والتطبيق هناك فرق كبير بينهما، فالصيغة التقليدية التجارية ذات طبيعة إذعانية يعدم فيها عنصر التكافؤ في المخاطر ويغلب عليها الغبن، بينما الصيغة الإسلامية تقوم على المساواة في الرضا والمخاطر، وتعتمد في صيغها نظم التكافل القائمة على عقود المشاركة وعقود التبرع (أنواع عقود التأمين في شركات التأمين الإسلامية). مما أفضى ذلك إلى صيغ تعاقدية ذات صبغة قانونية، شكلت الإطار القانوني لنظم التأمين المختلفة الشائعة.^(٣٧)

بحسب بعض المحللين والدراسات المتخصصة الانتقادية لنظم شركات التأمين السائدة من حيث ماهيتها، أنها إحدى وسائل الحماية والأمن لتلافي المخاطر حماية للأنفس والأرواح والأموال والممتلكات مقابل اجر معلوم متفق عليه بين طرفين. وبحسب باحث التأمين الألماني هنز ديترميز أن قلة من الناس هم الذين يعرفون شركات التأمين على حقيقتها، ويطلعون على خباياها وأسرارها، ويرجع الباحثون ذلك إلى أمور عدة أهمها:^(٣٨)

(١) الدعاية التي تظهر شركات التأمين على غير حقيقتها؛ حيث تظهرها للناس حسب ما يحبون ويرغبون ويتمنون أن تكون عليه، وتخفي عنهم حقيقتها وواقع أمرها الذي لو عرفه الناس لربما نفروا منها، ولما استجابوا لها.

(٢) هناك أمر أدهش كبار الباحثين وحيّرهم وهو: أن مجمل الناس لا يهتمون بمعرفة التأمين على حقيقته، ولا معرفة الشركات القائمة عليه رغم ارتباط الناس به وبشركاته، ورغم ما يدفعون من أموال طائلة إلى صناديق هذه الشركات. هذه الظاهرة العجيبة لم يجد لها كثير من الباحثين حلاً أو تفسيراً معقولاً. ولكن المتعمنين في حقيقة التأمين وبحسب هنز ديترميز يردون ذلك إلى الآتي:

(أ) ما يحتويه التأمين من تعقيدات - مقصودة في الغالب.
 (ب) ما يكتنف شركات التأمين من عدم الوضوح في المنهج والسلوك في أعمالها وتعاملها مع الجمهور من الناس.

(ج) عدم اقتناع الناس بالتأمين أصلاً أو بوجود حاجة إليه؛ حيث ثبت بالاستطلاع الإحصائي الدقيق أنه لا يُقدّم كثير من الناس على التأمين بدافع الحاجة والاقتناع، وإنما يُقدّمون عليه بدافع الدعاية الواسعة إليه وبدافع التقليد.

وبحسب باحث التأمين الألماني هنز ديترميز الذي قام بإجراء استطلاعاً عاماً في مدن المانية (فرانكفورت، وكلونيا، وميونخ، وشتوت قارت)، حول ما يدفع الناس إلى التأمين من أموال، وجد من الاستطلاع أن ما يقرب من ٥٨% ممن وُجّه إليهم السؤال لا جواب لديهم سوى قولهم: (كذا أو مثل الناس أو نحو ذلك). ويشير إحصائي التأمين هنز ديترميز إلى أن حقيقة شركات التأمين وطبيعة تفكيرها وتعاملها تتضح من خلال الأمور الهامة الآتية:^(٣٩)

(٣٧) تأمين: موقع على الانترنت.

en.mobile.wikipedia.org/transcode.php?go=

&PHPSESSID=36c1d3b92f8bf21fb7b13cfd4150541d - 4k -

www.proz.com/kudoz/english_to_arabic/insurance/2702894-rent_a_captive.html - (٣٨)

50k -

www.proz.com/kudoz/english_to_arabic/insurance/2702894-rent_a_captive.html - (٣٩)

50k -

(١) شروط شركات التأمين:

لشركات التأمين شروط عامة وخاصة وظاهرة وخفية، وإن أخص ما تختص به هذه الشروط الصفة التعسفية، مما اضطر كل دولة في العالم أن تفرض رقابة خاصة على شركات التأمين لديها لتخفف شروطها على المواطنين. ويشير برنرد كرشنر- صاحب كتاب (الأمن الخادع) وخبير التأمين هنز ديترميز إلى أن أنواع شروط شركات التأمين متنوعة: منها ما يخص القسط، ومنها ما يخص مبلغ التأمين، ومنها ما يخص الخطر المؤمن ضده، ومنها ما يخص التعويض عن الحادث، ومنها العام الذي تشترك فيه جميع شركات التأمين، ومنها الخاص بشركة معينة، ومنها الظاهر الذي يعلمه أكثر الناس، ومنها الخفي الذي لا تعلمه إلا الخاصة من أصحاب الخبرة والممارسة.

وإن من أبرز الشروط الخاصة بالتأمين ما يسمى بشرط الحلول، ومقتضاه أن تحل شركة التأمين محل المؤمن له في مطالبة الغير بما تسبب من أضرار بممتلكات المؤمن له لحسابها الخاص، وأن يسقط حق المؤمن له في مطالبة المتسبب، وبهذا قد تأخذ شركة التأمين من المتسبب أكثر مما تدفعه تعويضاً للمؤمن له، وذلك حينما يكون التلّف أكبر من مبلغ التأمين، بل إنها قد تأخذ العوض كاملاً من المتسبب وتحرم المؤمن له من أي تعويض. كما أنه ليس للمؤمن له حق في أخذ ما يزيد على مقدار تعويض الضرر الذي لحق به، ومنها سقوط حق المطالبة بمبلغ التأمين في الظروف غير العادية كالحروب والزلازل والاضطرابات العامة. وشروط شركات التأمين كلها شروط إذعان، أي أنه على المؤمن له قبولها دون مناقشة، كما أن هذه الشروط تحمي شركات التأمين؛ حيث تحكّم القبضة على المؤمن لهم في الانتظام بدفع القسط في الوقت الذي تضع فيه العراقيل دون حصولهم على مبلغ التأمين.

(٢) أهداف شركات التأمين:

يشير أنتون أندرياس في مؤلفه (فخ التأمين) إلى أن شركات التأمين لا تهتم بشيء يضاهاي اهتمامها بالربح؛ لذا نجد تركيزها الشديد عند التخطيط ووضع نظامها الأساسي ينصب على الأخذ بكل وسيلة تجلب الربح وتجنّب الخسارة لشركة التأمين؛ بغض النظر عما قد تسببه هذه الوسائل من إخراج أو معارضة للدين أو الخلق أو السلوك الحسن. ويشاهد ذلك جلياً فيما تنطوي عليه شروطها من تعسف واستغلال، وخاصة في التأمينات التي تفرضها بعض الدول على مواطنيها. كما يشاهد ذلك جلياً أيضاً في استثماراتها الربوية لما تجمعها من أقساط دون المساهمة في أي مشروع خيري. كل هذه مؤشرات إلى أنه ليس لشركات التأمين هدف في التعاون وخدمة الناس، وإن سعى بعض دعايتها إلى إقناع الناس بذلك، وإنما هدفها المحقق المعلوم هو الربح والثراء السريع على حساب المؤمن لهم،

(٣) عقود التأمين بين الظن والحقيقة:

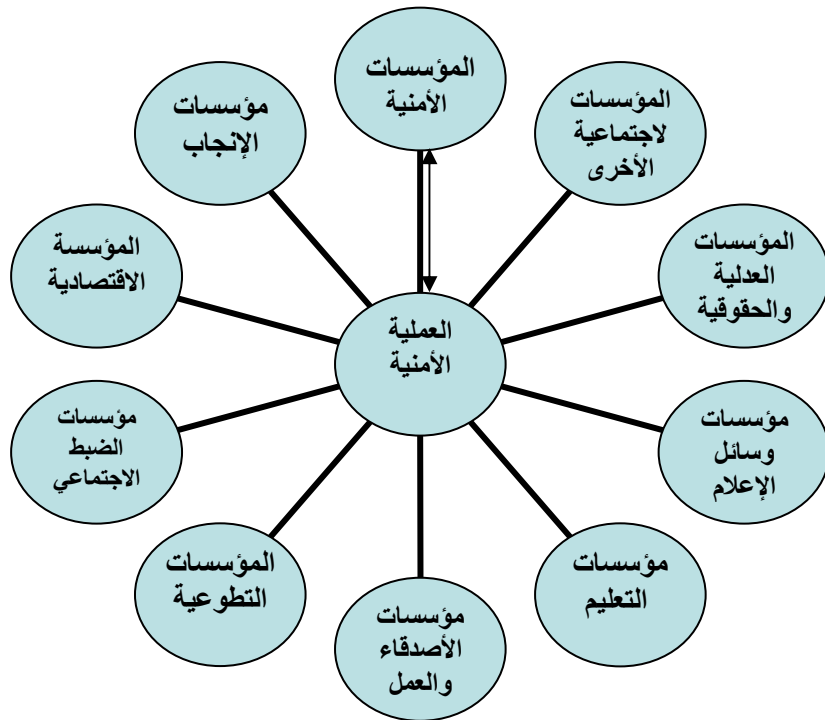
بحسب خبير التأمين الألماني أنتون جوها: يعتقد كثير من الناس أن من وقّع عقداً مع إحدى شركات التأمين ضد حادث معين، فقد أمّن شر هذا الحادث ونسي همه إلى الأبد. وهذا خطأ فاحش وفهم قاصر لحقيقة عقود التأمين؛ فعقود التأمين ليست إلا أوراقاً عارية تهددها سهام موجّهة يندر أن لا تصاب بأحدها. هذه السهام المعروفة بنظام شركات التأمين بشروطها ورجالها المأمورين المدافعين عنها، من التابعين والمولين والمقررين والمستشارين والمحامين والأطباء والخبراء وغيرهم من المختصين في حماية شركات التأمين، وإبطال أي دعوى تقام ضدها.

تلك الشركات استمالت واشترت بالمادة ذمم كثير من أولئك الناس الذين يتولون التحقيق في الحوادث، وتقويمها، وبيان وجهة القانون فيها، وما يترتب عليها من مسؤوليات وتعويضات. إنه ليس شيء أيسر على شركات التأمين من إيجاد السبب لإبطال عقد من العقود والتحلل من التزاماته؛ فالظروف غير العادية - حسب نظامها - تجعلها في حل من جميع التزاماتها، وزيادة الخطر من مبطلات الالتزام ما لم يزد المؤمن له في قيمة القسط. والإخلال بشرط من شروطها

مهما خفي أمره يعتبر لديها من أهم المحطات. وقد وضعت شروطها وأحكامها بحيث لا يأتي بها كاملة بإحاطة فهمها إلا قلة من الناس، ومن النادر أن يسلم أحد من المؤمن لهم من شر هذه الشروط التي تجد شركات التأمين فيها أعظم مجال لتصيد الثغرات والتحلل من الالتزامات. ويشير خبير التأمين الألماني أنتون جوها، إلى أن شركات التأمين تعقد الكثير من العقود ولا تفي إلا بالقليل منها، وبحسب صاحب كتاب (الأمن الخادع) وخبير التأمين الألماني أنتون جوها: إنه طبقاً لإحصائيات المكتب الفيدرالي الألماني في عام ١٩٨٤م وقع مليوناً حادثاً عمل كلها مؤمنٌ ضدها، ولم تعوض شركات التأمين منها إلا ٢,٩% فقط، بهذا شركات التأمين لها عقود وشروط لا تلتزم بشيء منها إلا وهي راغمه.^(٤٠)

من الاستعراض التأمين الذاتي بمفاهيمه العصرية، ثقافة اقتضتها ضرورات الحال ضمن منظومة العملية الأمنية وشركاء العملية الأمنية، فقد تناولها الفكر المعاصر بشدة ضمن مفاهيم العولمة وتياراتها ومفاهيم خصخصة السوق وإزالة الحواجز والحدود السياسية الدولية. تروج لها كبريات الشركات الدولية العالمية المتعددة الجنسيات، ويسوق لها في عصرنا الحالي شركة “مارش” إحدى أبرز الشركات العالمية المتعددة الجنسيات لوساطة التأمين واستشارات المخاطر، المتخصصة في مجال إدارة التأمين الذاتي الـ Captives Insurance مزاولة لأعمالها انطلاقاً من مركز دبي المالي العالمي. حيث تقوم فرعية شركة مارش لخدمات الإدارة (دبي) المحدودة، بتوفير خدمات إدارة التأمين الذاتي في منطقة الشرق الأوسط (بتوفير الأجهزة والمعدات والقيام بأعمال الحراسة للمنشآت)، وتعمل على توفير البنية التحتية والقوانين والتنظيمات والدعم الفني بما يسهم على تقديم حلول مبتكرة لعملائها في المنطقة، تطويراً للآليات ووسائط الأدوات والأجهزة التقنية والتكنولوجية.^(٤١)

شكل رقم (٣)



شركاء العملية الأمنية

(٤٠) - www.proz.com/kudoz/english_to_arabic/insurance/2702894-rent_a_captive.html - 50k -

(٤١) - www.al-jazirah.com/magazine/25022003/alsha1728.htm - 22k - انظر أيضاً: المرجع السابق.

من الشكل رقم (٣) صيرورة العملية الأمنية وسيورتها تعتمد كلية على وحدات المؤسسات الاجتماعية، وتكامل العلاقات الوظيفية المتبادلة في عمليتي الدور والمركز بين وحدات المؤسسات الاجتماعية كل في مجال فضائه الخاص والعام. وبحسب مخطط المصفوفة العلائقية المحققة للعملية الأمنية الآتي:

(١) لوحات المؤسسات الأمنية الصلة والدور الوظيفي المباشر في إدارة العملية الأمنية.
(٢) لوحات المؤسسات الاجتماعية الصلة المباشرة في مصفوفة المخطط والدور الوظيفي الثانوي في إدارة العملية الأمنية.

والمخطط بذلك يكشف حقيقة تاريخانية فكرة الشرطة أنها بدأت مجتمعية (أهلية / شعبية) ثم صارت بناء إداري مدمج في هيكل بناء الدولة وهو مجال فضائها العام الذي عليه، ومن ثم عادت لتنفصل من جسم الدولة لتعود من جديد لفضائها المجتمعي الخاص، ولكن بصيغة تشاركية بمشاركة الدولة ولكن في فضاء المجال الخاص لتحقيق النفع الخاص في مجال النفع العام. استقراراً للمفاهيم والآراء الشرطة ذات صلة علائقية مباشرة بالمجتمع المدني، أنموذج التصور الهيكلي في الشكل رقم (١). وبحسب بعض الرأي والمقولات الشرطة بنت المدينة مجال فضائها المجتمع المدني، ولا تنشأ إلا في بيئة المجتمع المدني المدمقرط، دولة المجتمع المدني المؤسس على احترام القانون وسيادة حكم القانون بتطبيق وتنفيذ أحكامه واحترام حقوق الإنسان. بذلك الشرطة خطوة لانتوثة المجتمع والدولة للحفاظ على نظامه العام، وليس لذكورية (ذكورة) المجتمع والدولة بجعل المجتمع والدولة بيئة شمولية تستغل الشرطة لممارسة أساليب القهر والتسلط، وليست لفوضوية المجتمع والدولة استخداماً للشرطة لإشاعة سيادة حكم قانون الغاب والقوة باستخدامها آلة لقهر المجتمع إرضاءً لصولجان المجموعة المحتكرة للحكم والمسيطرة على إدارة الدولة. فالشرطة فكرةً ونظاماً أنموذج وانعكاس لحالة المجتمع المتمدن الحضري الديمقراطي، في معاني التعدد والتنوع الاجتماعي والحقوقى باحترام الحقوق السياسية بالمشاركة في الشأن العام والتعبير بالرأي الحر واحترام سيادة حكم القانون ومراعاة حقوق الإنسان.^(٤٢)

تطويراً للأساليب والمفاهيم لثقافة التأمين الذاتي، صرح مايكل كورميه مدير عام قسم حلول خدمات التأمين الذاتي العالمية في شركة مارش، بأن مركز دبي المالي العالمي يتمتع بإمكانيات كبيرة تبيح له أن يكون مقراً عالمياً لشركات التأمين الذاتي - الـ Captives Insurance - وأن شركة مارش سعيدة جداً بأن تشارك في هذا التطور. ولفت الانتباه إلى أن الشركة تمتلك حضوراً قوياً في جميع مراكز التأمين الذاتي الرئيسية عبر العالم. وقال: من أجل أن تستمر الشركة عليها تحديد وتطوير الحلول لقاعدة عملائها المتنامية، ويتوجب على الشركة أن تواصل تعزيز حضورها في الشرق الأوسط، خاصة أن مركز دبي المالي العالمي لديه بيئة عمل متطورة ويتسم الأداء بالمهنية العالية، مما ساعد في بناء خطط طموحة للتوسع في كافة المجالات والأصعدة.^(٤٣)

يشير بعض المحللين والدراسات المتخصصة الانتقادية لنظم شركات التأمين السائدة من حيث أنواعها واستخداماتها، إلى تنامي وتصادم ظاهرة خصخصة الأمن بظهور ما يسمى بالشركات الأمنية الخاصة، واثرتداعياتها السالبة على حقوق الإنسان والأمن والعملية الأمنية على حد سواء. والظاهرة برزت للسطح نتيجة لعوامل عدم الاستقرار في العالم، وظهور ما يعرف بخصخصة الحرب باستخدام عناصر المرتزقة، الذين يعتمدوا في كسبهم المعيشي علي

(٤٢) مجموعة مقالات منشورة ببعض الصحف السودانية (ألوان والأحداث والوطن) خلال الأعوام ٢٠٠٧م - ٢٠٠٨م، بقلم عميد شرطة (حقوقى) الطيب عبدالجليل حسين. رداً على بعض المقالات والآراء الصحفية الانتقادية لمشروع قانون شرطة السودان ٢٠٠٨م المودع أمام البرلمان للإجازة تشريعاً نافذاً مواجعةً لدستور السودان الانتقالي ٢٠٠٥م واتفاقية السلام الشامل ديسمبر ٢٠٠٤م. انظر أيضاً: الدكتور عزمي بشارة، المجتمع المدني (دراسة نقدية)، مرجع سبق ذكره.

(٤٣) <http://www.nufooz.com/ar/miscellaneous-news/insurance/insurance-marsh-difc.html>

ظاهرة الحروب وعدم الاستقرار الأمني المتفشي في أنحاء كثيرة من العالم. وبحسب أخصائيي القطاع الأمني والمهتمين بدراساته يتفقون على أن الشركات العسكرية والأمنية الخاصة سوف تظل جزءاً من بيئة القطاع الأمني خلال المستقبل المنظور، إشارة لتزايد التفويض الخارجي للمهام العسكرية مؤخراً لمؤسسات أمنية خاصة، الأمر الذي وضع موظفي الشركات العسكرية والأمنية الخاصة في احتكاك مباشر مع أشخاص يحميهم القانون الدولي الإنساني مثل المدنيين والأشخاص المحرومين من حريتهم.^(٤٤)

فمنذ حوالي عقد ونصف العقد بعض الدول والمؤسسات الاقتصادية الكبرى، خاصة الشركات المتعددة والمتنوعة الجنسيات التي لها استثمارات خارجية في دول متعددة، سعت للتعاقد مع الشركات العسكرية والأمنية الخاصة، للقيام بعدد متزايد من الوظائف التي كانت تنجزها في السابق الأجهزة الأمنية أو العسكرية الوطنية الرسمية. وتتضمن هذه الأنشطة الدعم اللوجستي للانتشار العسكري والعمليات ذات الطابع العسكري والأمني وصيانة نظم الأسلحة وحماية المباني والحماية الوثيقة للأشخاص، وتدريب القوات العسكرية وقوات الشرطة في الداخل أو في الخارج، وجمع المعلومات الاستخباراتية وتحليلها واحتجاز واستجواب السجناء والمعتقلين وفي بعض الحالات المشاركة في القتال.^(٤٥)

التطور المتصاعد في استخدامات الشركات الأمنية الخاصة، أفرز إشكاليات بشأن حماية موظفي الشركات العسكرية والأمنية الخاصة في ظل القانون الدولي الإنساني. لاسيما السنوات الأخيرة شهدت زيادة غير مسبوقه في الطلب على الخدمات الأمنية والعسكرية الخاصة، وهو طلب تمت تلبيته من قِبَل شركات منظمة لديها سجل وخبرات في تقديم الخدمات العسكرية والأمنية، وبواسطة مجموعة من الشركات الجديدة. وليست الدول وحدها التي تلجأ إلى الخدمات العسكرية المخصصة، وإنما أيضاً الشركات التجارية والمنظمات الدولية والإقليمية إضافة إلى المنظمات غير الحكومية، خاصة حينما تعمل في ظل حالات النزاع المسلح والأوضاع الصعبة في بيئة أمنية غير مناسبة.^(٤٦)

ظاهرة وجود الشركات الأمنية يطرح جملة من الأسئلة الاستفهامية، تشير بوضوح الي أن شركات الأمن الخاص رديفاً للأمن الذاتي والتعبير الأفضل عن الإحساس بغياب الأمن الشرعي، مما يؤدي وجودها إلى إنشاء بؤر أمنية خاصة هنا وهناك، وزعزعة الإحساس النفسي بوجود الأمن والاستقرار بين الناس. فقد توصلت دراسة سويسرية مستقلة إلى أن الشركات الأمنية تزيد في شعور السكان بانعدام الأمن، وتفاقم الخلط القائم بينها وبين القوات الوطنية والأجنبية.^(٤٧)

في ذات الاتجاه يشير تقرير نشرته مؤسسة سويسرا من أجل السلام Swiss Peace المتخصصة في الدراسات السلمية (مقرها برن)، أن عدد شركات الأمن الخاصة الكبرى والتي لها وجود خارجي لموطنها الأصلي، تضاعف بشكل كبير منذ إطاحة القوات الدولية بزعامة الولايات المتحدة بنظام طالبان في خريف عام ٢٠٠١م. كما يشير تقرير أمريكي حول النشاط

(٤٤) مواقع على الانترنت: - www.un.org/arabic/millennium/sg/report/report4.htm

- www.icrc.org/web/ara/siteara0.nsf/html/privatisation-war-230506

- www.nowlebanon.com/Arabic/NewsArticleDetails.aspx?ID=7142

- www.aawsat.com/details.asp?section=6&issueno=9426&article=255900&feature

- k٢٣ - =

- www.swissinfo.org/ara/politics/internal_affairs.html?siteSect=1511&sid=8423890&cKey=1195222922000&ty=st

- www.icrc.org/web/ara/siteara0.nsf/html/review-863-p525

(٤٥) المرجع السابق.

(٤٦) مواقع على الانترنت:

- www.un.org/arabic/millennium/sg/report/report4.htm.Op.cit

- www.icrc.org/web/ara/siteara0.nsf/html/privatisation-war

- www.nowlebanon.com/Arabic/NewsArticleDetails.aspx?ID=7142230506.Op.cit

(٤٧) المرجع السابق.

السري للشركات الأمنية الخاصة في العراق، إلى أن عدد هذه الشركات يبلغ حتى الآن ٣١٠ شركة من كافة أنحاء العالم. ويكشف التقرير أن لهذه الشركات عقوداً من الوكالات الأمريكية لحماية المسؤولين الأمريكيين والعراقيين، إضافة إلى حماية المنشآت والقوافل وغيرها من الكيانات القائمة في العراق منذ عام ٢٠٠٣ م.^(٤٨)

وأورد التقرير الذي أعده مكتب المفتش العام الخاص لإعادة إعمار العراق ستبورات بوين: إن القائمة التي تبدو أكثر شمولاً عن أي قائمة سابقة، تحتوي على بعض الشركات الأمريكية الشهيرة مثل شركة ووتربلاك والتي تجاوزت حصيلة أعمالها في العراق فقط مبلغ ١٠٠ مليار دولار أمريكي. وشركة ووتربلاك شركة أمريكية (متعددة الجنسيات)، بدأت نشاطها التجاري في عام ١٩٩٧، وتهتم بتدريب العاملين ولديها من الحراس والعسكريين السابقين في ميادين الرماية وفنون القتال في قواعد عسكرية معترف بها في شمال كارولينا وولاية إلينوي، كما لديها ميدان تدريب ورماية في مدينة سان دييغو بولاية كاليفورنيا. ويتدرب في ميادين الشركة قرابة أربعين ألف شخص سنوياً.^(٤٩)

بحسب التقارير والمعلومات تعتبر شركة ووتربلاك واحدة من ضمن ١٨٠ شركة أمن أمريكية عاملة في العراق، وتمتلك أسطولاً جويّاً من طائرات الهليكوبتر بعضها للنقل والبعض الآخر للقتال، وقد صنعت مؤخراً حاملات للجنود وأدخلتها في الخدمة لصالح الجيش الأمريكي. وتفرع عن هذه الشركة الضخمة عدة شركات بعضها متخصص في الملاحة الجوية، وبعض آخر في الملاحة البحرية، بالإضافة إلى الأعمال الأمنية وشبه العسكرية التي تقوم بها. وغالباً ما ينضم إلى العمل فيها عدد من العسكريين السابقين الذين عملوا في الجيش الأمريكي، ومعظمهم من الغواصين في البحرية الأمريكية.^(٥٠)

فالشركات الأمنية تمثل نسيجاً عجباً من القوة العسكرية غير المنظمة، والتي لا تخضع لأي قانون دولي أو وطني مختص. وتمثل هذه الظاهرة الخاصة بخصخصة الحرب والأمن ظاهرة جديدة لم تكن معروفة من قبل بهذا الشكل، فهناك المئات من الجنود المرتزقة يعملون في هذه الشركات، ويأتي معظمهم من خلفية عسكرية وينتمون إلى جنسيات متعددة.

إضافة لهذه الشركات الأمنية الخاصة توجد شركة دينكوروب الأمريكية وتومسون الفرنسية المدمجة حالياً مع شركة رويترز الإعلامية، لتوسع الشركة الجديدة من أنشطة أعمالها في مجال المعلومات. وعدد من الشركات معظمها إما شركات أمريكية أو بريطانية أو إسرائيلية، وهناك شركات تنتمي إلى جنوب إفريقيا، لعل من أهمها شركة (اكسكوتف أونكمز)، ويزداد عدد الشركات الأمنية العاملة في العراق إلى المئات من الشركات غير الشهيرة من دول مثل أوغندا والفلبين وقبرص ورومانيا وجمهورية التشيك، ويأتي في قائمة الشركات الخاصة العاملة في العراق شركة أمريكية وهي شركة (إجيليتي لوجيستيك) التي ورد اسمها في التحقيقات الاتحادية بشأن تحديد أسعار غير صحيحة لخدماتها الأمنية في العراق دعماً لتوجهات السياسات الأمريكية في منطقتي الشرق الأوسط والأدنى بصفة خاصة.^(٥١)

(٤٨) مواقع على الانترنت:

www.un.org/arabic/millennium/sg/report/report4.htm.Op.cit

icrc.org/web/ara/siteara0.nsf/html/privatisation-war-

www.nowlebanon.com/Arabic/NewsArticleDetails.aspx?ID=7142230506.Op.cit.

(٤٩) مواقع على الانترنت سبق ذكرها:

www.un.org/arabic/millennium/sg/report/report4.htm.Op.cit

icrc.org/web/ara/siteara0.nsf/html/privatisation-war-

www.nowlebanon.com/Arabic/NewsArticleDetails.aspx?ID=7142230506.Op.cit.

(٥٠) المرجع السابق.

(٥١) في ذلك انظر صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية على الانترنت بالموقع:

www.kerkuk.net/haberler/haber.aspx?dil=2049&metin=2008103028 -

Private Military Companies and Private Security Companies (contractors): directory, corporate profiles, publications, news, reading list, and organizations: انظر أيضاً:

شكل رقم (٤)



الآليات ووسائل الأدوات والأجهزة التقنية والتكنولوجية التي تتعامل فيها الشركات الأمنية الخاصة

تأصيل التأمين الذاتي في الشريعة والفقهاء الإسلاميين:

يهدف المجتمع الإسلامي إلى إشاعة وتعميم وتعزيز ثقافة الاجتماع والترابط والتأخي والتآلف والتراحم بين أفراد المجتمع المسلم والناس أجمعين، وفي سبيل ذلك يتخذ انسانوية الفكر الإسلامي من الذرائع والحيل الشرعية السبل الكفيلة، ليحقق مقصد جمع أفراد المجتمع على عقيدة واحدة وقبلية واحدة. أدواته في ذلك إتباع أشكال من العبادات الجماعية من صلوات وطقوس شرعية، كأداء صلاة الجمعة والدعوة إلى أداء الصلوات الخمس المفروضة في جماعة، وأداء مناسك الحج بالوقوف في عرفة وعبادة المعبود الواحد الأحد (معتقدات وعبادات)، والدعوة إلى التكافل والتراحم بين الناس بفعل الخير (سلوك ومعاملات).^(٥٢)

وفلسفة التأمين الذاتي في الشريعة والفقهاء الإسلاميين كنظام إدارة وسيطرة وتنظيم للمجتمع المعاصر، يقوم على تعزيز وتوفير الحماية للحرية الفردية في إطار الجماعة من أجل الجماعة، بما يراعي ويحفظ قيم وتوجهات الإسلام القاصدة والداعية إلى حفظ مقاصد الإسلام الخمسة الكلية (النفس، العقل، المال، العرض، الأرض) لأجل الحفاظ على الدين عقيدة ونظام. فهو بذلك خلافاً لفلسفة التأمين الذاتي في المجتمعات التقليدية في علاقاتها الأولية، التي تأخذ بقيم وعادات وتقاليد وأعراف المجتمع التقليدي المحلي. وكما تختلف فلسفة التأمين الذاتي في الشريعة والفقهاء الإسلاميين مع فلسفة التأمين الذاتي في النظم المعاصرة (الدولية)، التي تأخذ بقيم وتوجهات العلاقات الثانوية المتبادلة مع المجتمع والدولة والفرد، بتغليب المصالح الفردية على المصالح الجماعية وتحقيق أقصى درجة ربحية في معاملات عمليات التأمين الذاتي.

لذا يستثمر النهج والنظام الإسلامي الجماعات الإنسانية، بإتباع أسلوب الجماعة والتجمعات مدخلات لفلسفة مفهوم الأمن والتأمين الذاتي، معتبراً آثارها من أهم مقومات الأمن والسعادة للمجتمع الإسلامي في كيانه المتعدد المتنوع المتحد، مخرجات لمدخلات فلسفة مفهوم الأمن والتأمين الذاتي. وشمول الفكرة أن المجتمع بألوان طيفه كله شرطة (بوليس) وان كل فرد منه على ثغرة يحميها ويسدها، وفي ذلك قال تعالى {يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم فانفروا ثبات

www.privatemilitary.org/home.html - www.icrc.org/Web/ara/siteara0.nsf/html/review-863-p637.ipsinternational.org/arabic/nota.asp?idnews=1295.

asharqalawsat.com/sections.asp?section=6&epage=economy&apage=1&issueno=10734-33k -

(٥٢) الدكتور محمد عبدالله ولد محمدن، ورقة من ضمن أوراق ندوة الأمن مسنولية الجميع، الرياض، جامعة نايف للعلوم الأمنية بتاريخ ١١-١٣/١/١٤٢٩ هـ الموافق ٢٠-٢٣ يناير ٢٠٠٨ م. تطبيقات الشرطة المجتمعية وتحقيق مفهوم الشرطة المجتمعية، ورقة بعنوان: تطبيقات الشرطة المجتمعية في الشريعة الإسلامية (المحور الشرعي)، مرجع سبق ذكره. انظر أيضاً: www.minshawi.Com. موقع على الانترنت.

أو انفروا جميعاً وان منكم لبيطئن} (٥٣) فالآية تأمر بأخذ الحذر من العدو وبخاصة من المندسين في الصفوف من المبطنين، أولئك الذين هم لا من العدو الخارجي فحسب، إنما يتسع المفهوم ليشمل المخذلين المبطنين في أنفسهم أو لغيرهم. فأخذ الحذر في عموم حكم الآية مأمور به شمولياً، أي كان العدو والحذر ومصدرة ونوعه وشكله. (٥٤)

وفي موقع آخر يقول تعالى {ومنكم سماعون لهم} (٥٥) إشارة إلى انه يكون في المجتمع المسلم عيون يسمعون الأخبار لمصلحة العدو وينقلونها إليه، مما يتطلب ذلك وجود جماعة في المجتمع المسلم يتولى أمر البحث والتتبع لأصحاب تلك العيون، والعمل على إخمادهم وإخبارهم للمجتمع وكشفهم حتى لا تنتقل أسرار المجتمع للعدو. (٥٦) وهو قوله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويبنهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون). (٥٧)

وتفسير عموم النص في التأويل أن كلمة (أمة) هي الجماعة المكلفة من ولي الأمر، بنشر وبسط أو امره ونواهيته الموجهة للمسير العام لتوجهات المجتمع، منهاجه وسبيله في ذلك (الدعوة إلى الخير)، بمعنى نشر ثقافتنا القانون والنظام العام المسير العام لنشر ثقافة الأمن، بتوعية وتنقيف المجتمع بكيفية احترام القانون وحفظ النظام والأمن العام، بينما (النهى عن المنكر) بمعنى بسط احترام سيادة القانون بتنفيذه وتطبيقه وإلزامية أفراد المجتمع على حفظ النظام والأمن العام. لان المجتمع المسلم في اتحاد الدين كقيمة اجتماعية ثقافية ضابطة لعوائد وعادات وتقاليد الأفراد، موصوف بالخيرية (المثالية والأنموذج) في نشر وبسط ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (نشر وبسط ثقافة سيادة حكم القانون واحترامه بتطبيقه). وهو قوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله). (٥٨) والإيمان بالله من مطلوبات نشر وبسط ثقافتنا القانون والنظام العام المسير العام لثقافة الأمن قرين العدل وعدم الظلم، الوجه العملي التطبيقي والتنفيذي لحكم سيادة القانون، لقوله تعالى (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون). (٥٩)

ومن السنة النبوية ما يصلح منها لزماننا (حديث من يعصمني الليلة)، لقوله تعالى في محكم التنزيل { يا أيها الرّسولُ بَلِّغْ ما أنزلَ إِلَيْكَ من رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ } (٦٠) فقد روى الشيخان في صحيحهما عن عائشة رضي الله عنها قالت: (سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وأرق ذات ليلة فقال: (ليت رجلاً من أصحابي يحرسني الليلة)، قالت فبينما نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح، فقال صلى الله عليه وسلم: من هذا؟ فقال إنني سعد بن أبي وقاص يا رسول الله، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ما جاء بك؟ فقال: وقع في نفسي خوف على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فجئت أحرصه، فدعا له رسول الله (ثم نام). وظل الأمر كذلك حتى نزل قول الحق سبحانه (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا أيها الناس انصرفوا عني فقد عصمني الله عز وجل). (٦١)

كما أن النبي الرسول محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وسلم)، استعمل الصحابي الجليل (رضي الله عنه) سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية لتأمين أسواق مكة المكرمة، واستعمل الصحابي الجليل (رضي الله عنه) عبدالله بن سعيد بن احيحة بن العاص على أسواق المدينة المنورة، وعلي بن أبي طالب لآل بيته الشريف استعمله لتنفيذ الأحكام. ومن بعده صلى الله عليه

(٥٣) القرآن الكريم، سورة النساء، الآيات ٧١ - ٧٢.

(٥٤) مختصر تفسير البغوي، الطبعة الأولى، ص ١٨٣. نقلاً من الدكتور محمد عبدالله ولد محمدن، المرجع السابق.

(٥٥) القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية ٤٧.

(٥٦) الدكتور محمد عبدالله ولد محمدن، المرجع السابق ذكره.

(٥٧) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية ١٠٤.

(٥٨) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية ١١٠.

(٥٩) القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية ٨٢.

(٦٠) القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية ٦٧.

(٦١) رواه الترمذي، صحيح البخاري ومسلم.

وسلم قام خليفته الأول ابوبكر الصديق (رضي الله عنه) باستعمال الصديق عبدالله بن مسعود الهذلي على رأس جماعة من المسلمين لحراسة أسواق المدينة المنورة، وقد كان الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقوم بنفسه بوظيفة الشرطة التقليدية المعاصرة (وظيفة الشرطة الرسمية)، بالطواف ليلاً على الأحياء والأسواق وضبط سلوك المارة وتوجيه مستخدمي الطريق بحسن استخدامه، واستعمل الصحابي الجليل عبدالله بن عتبة لحفظ النظام بتأمين اسواق المدينة المنورة.^(٦٢)

التجربة السودانية في نظام التأمين الذاتي:

التأمين الذاتي أحد المشروعات الرائدة في السودان، ومن الوظائف الخدمية التي تباشرها الشرطة بموجب أحكام قانون شرطة السودان والقوانين الأخرى ذات الصلة، حماية للأنفس والأرواح والأموال والممتلكات. فقد أورد المشرع أن الشرطة قوة نظامية خدمية مهمتها تنفيذ القانون وحفظ النظام وتحقيق الأمن الداخلي للبلاد والمساهمة في تحقيق الأمن القومي ومكافحة الجريمة، والانتماء لها مكفول لكل السودانيين بما يعكس التعدد والتنوع العرقي والثقافي للمجتمع السوداني، وتلتزم في أداء مهامها بالنظم والمعايير القومية والدولية المهنية والإدارية التنظيمية والفنية والسلوكية في أداء الوظيفة.^(٦٣)

بحسب التشريع العام (الدستور) والتشريع التنظيمي (القانون) الشرطة قوة ذات تنظيم إداري عسكري ومؤسسة اجتماعية رسمية من أبنية أجهزة الدولة ومؤسساتها لأداء مهام خدمية لأجل الحفاظ على امن الوطن والمواطنين، وسلامة الأنفس والأرواح والأموال والممتلكات ومنع الجريمة وما يقع منها، وتوعية الجمهور بالمعلومات والوسائل التي تساعد على مكافحة الجريمة، وإشراك الجمهور في معاونة الشرطة بما يحقق واجبات ومهام الشرطة.^(٦٤)

تحقيقاً لأهداف وواجبات الشرطة المقعودة والمشرعة في الدستور والقانون، تباشر الشرطة اختصاصات متعددة أوردها المشرع حصرياً في ضبط الهوية السودانية، بمباشرة إجراءات اكتساب الجنسية والتجنس بالقيام بأعمال السجل المدني وتنظيم وجود الأجانب، والقيام بأعمال الدفاع المدني باتخاذ تدابير السلامة والوقاية، بمباشرة أعمال الإطفاء لتأمين سلامة المنشآت السكنية والصناعية، وإدارة وتنظيم أعمال التحقيق والبحث الجنائي الإجرائي والفني، والقيام بأعمال التوعية والتنظيف العام الشعبي للمواطن، للوقاية من الجريمة ومكافحتها تعزيزاً لمبدأ المسؤولية الأمنية وتحمل أعباء تبعاتها بين الدولة والمواطن، وحماية وتأمين المرافق العامة وتنظيم وإدارة نظم المرور وتأهيل ورعاية النزلاء في السجون، وحماية وتأمين المتاحف والمواقع الأثرية والسياحية والقيام بأعمال الجمارك وحماية الحياة البرية والبيئة، وحماية الشخصيات الهامة بالتعاون مع الوكالات الأمنية الأخرى.^(٦٥)

منذ نشأة المجتمع والدولة السودانية أدرك السودانيين الحاجة للتعاون الأمني لقدم إدراك الحس الأمني في فطرة النفس البشرية، لتحقيق درجة من الاطمئنان بين الناس على سلامة

(٦٢) الفريق شرطة (دكتور) عباس أبو شامة عبدالمحمود، مفهوم الشرطة المجتمعية (الفلسفة والنظرية والتاريخ)، الناشر جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، الرياض ٢٦٤١٤ هـ/٢٠٠٦م، ص ١٢.

(٦٣) قانون شرطة السودان ٢٠٠٨م، تشريع قانون دخل حيز التطبيق والعمل به بتاريخ ١٧/٧/٢٠٠٨م.

(٦٤) المرجع السابق.

(٦٥) تنفذ الشرطة مجموعة من التشريعات القانونية وكما تقوم بالتطبيق الإداري لبعض القوانين على سبيل المثال:

- (١) قانون الإجراءات الجنائية.
- (٢) قانون حركة المرور.
- (٣) قانون الجوازات والهجرة.
- (٤) قانون الدفاع المدني.
- (٥) قانون الجمارك.
- (٦) قانون الحياة البرية.
- (٧) قانون السجل المدني.
- (٨) قانون الجنسية السودانية.

ممتلكاتهم ومنازلهم. لذلك كان شعور الرغبة في الاطمئنان على الأنفس والأرواح والأموال والممتلكات، ولحاجة التعاون الفطري في النفس البشرية وإدراك الحس الأمني ساد بالسودان فكرة أهلية الشرطة، من ثقافة الفرع والنفير نصرة ودعماً للمستغيث والملهوف، وقيام فتيان شباب الأحياء والحارات في المدن والقرى والفرقان، بالتصدي لمظاهر التفلت المخالفة لقيم المجتمع ونسق العادات والتقاليد والأعراف السائدة، وما زال آثار نظام أهلية الشرطة سائداً إلى يومنا هذا في كثير من المناطق في السودان، تأميناً لسلامة الأنفس والأرواح والأموال والممتلكات نشرأ لقيم ثقافة التعاون والتآزر في الملمات.^(٦٦)

تطويراً لأهلية الشرطة أخذ السودان بفكرة توسعة مسؤوليات الهم الأمني، بمشاركة المواطنين تحمل القيام ببعض مهام حفظ الأمن التي كانت موكلة للشرطة. لذلك استحدث نظم تدابير إجراءات التأمين الذاتي تعميماً لفكرة مفهوم الشرطة المجتمعية، بإنشاء نظم الشرطة الشعبية والمجتمعية عبر اللجان القاعدية لتأمين الأحياء والحارات في المدن وتأمين القرى والفرقان، مكافحة للجريمة ولتقديم حلول للمعضلات والمشكلات الاجتماعية، وإعانة الشرطة في تأدية مهامها في مكافحة الجريمة واكتشاف ما يقع منها.^(٦٧)

في ذات الاتجاه استدراكاً لأهمية أهلية الشرطة، انتهج السودان أسلوب تدريب العاملين بالمصالح والمؤسسات الحكومية لحمايتها ذاتياً من المخاطر، بمشاركة الجميع في حمل الهم الأمني لحماية الممتلكات مساهمة في رفع الكفاءة التأمينية لرفع الحس الأمني والتأميني بشقية المادي والبشري، وتوعية العاملين وتطوير قدراتهم الذاتية لحماية مكتسباتهم وتطوير علاقات التنسيق والتعاون مع كافة الجهات ذات الصلة نحو مجتمع معافى.

تحقيقاً لفلسفة الشرطة المجتمعية توسعة لفكرة أهلية الشرطة، أفردت الدولة المساحة للتأمين الذاتي في شراكة نوعية مع بعض المؤسسات المجتمعية، وذلك بإتباع حزمة من الوسائل والإجراءات والتدابير تتمثل في الآتي:^(٦٨)

(١) تدريب العاملين من الموظفين والعمال لرفع كفاءة الفرد عسكرياً وروحياً، للمشاركة مع القوات النظامية في حمل الهم الأمني، إعلاء لقيمة المواطنة والمشاركة في الشأن العام لتعميم ممارسة حقوق المواطنة.

(٢) إحياء الروح الجهادية وسط العاملين بالدولة بالرباط في المؤسسات العمومية لترسيخ ثقافة روح حب الوطن والولاء له بين المواطنين.

(٣) المشاركة في حملات التعبئة والاستنفار وفي جميع النداءات التي تحقق أهداف الدولة، استجابة لقول الله تعالى {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ} دفاعاً عن تراب الوطن من العدوان.

(٤) توفير الوسائل المعينة من الأسلحة والذخيرة ووسائل الاتصال المختلفة ووسائل الحركة بتوفير العربات المناسبة والمواتر سايكلات.

(٥) توفير وإعداد المكاتب والمعدات الأخرى اللازمة والضرورية من المطبوعات والأدوات الكتابية.

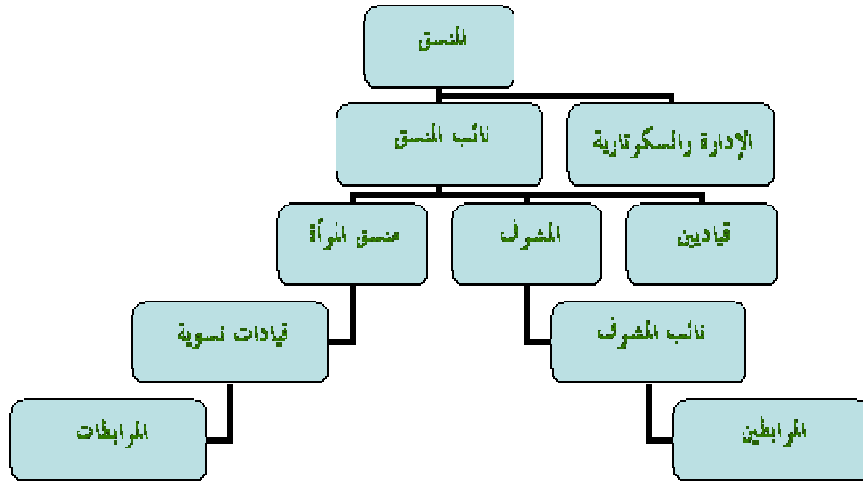
(٦٦) سجلت دفاتر الشرطة الجنائية في ولايات دارفور وولايات القضارف وكسلا والخرطوم العديد من الأحداث الجنائية المهددة للأمن والاستقرار، تصدى للأحداث الأهالي المحليين بمشاركة فاعلة مع الشرطة ساعدت في تعقب الجناة والقبض عليهم واسترداد الأنفس البشرية المحجوزة والمعتقلة بتحريرها من الأسر والاعتقال الغير مشروع واسترداد الأموال والممتلكات المنهوبة والمسروقة. ومن مظاهر أهلية الشرطة واجب عبء التبليغ على الأحداث الجنائية على كل مواطن بالغ مكلف مسنول جنائياً وصلاحيات التحري في بعض الجرائم بمباشرة سلطة تحريك واتخاذ الإجراءات بواسطة الزعامات المحلية من الشيوخ والعمد والنظار عمادة الحكم الأهلي والإدارة الأهلية.

(٦٧) www.Moe.gov.sd/Self-insurance.Html-35k، موقع وزارة التعليم العام.

(٦٨) المرجع السابق.

- (٦) إعداد المصفوفة الإدارية اللازمة لبناء الهيكل الإداري بالوحدة وبيان الوصف الوظيفي المحدد للاختصاصات بالقدر الذي يجمع بين الوظيفة والمهام الرسمية للكادر البشري في الشق العسكري وكادر الشق المدني الطوعي وبأجر:
- من الشكل رقم (٥) التالي وبحسب الوصف الوظيفي والاختصاصات لتحمل أعباء مسؤوليات المهم الأمني بداخل المؤسسة أو المنشأة تتوزع الاختصاصات والمهام كالتالي: (٦٩)
- (١) المنسق: التنسيق لتسيير العمل داخل المؤسسة أو المنشأة وخارجها.
 - (٢) نائب المنسق: يقوم بمهام المنسق في غيابه.
 - (٣) قياديين: مساندة قضايا التأمين الذاتي ورعايته من خلال إدارتهم.
 - (٤) المشرف: الإشراف على تسيير العمل العسكري ومتابعة القوة.
 - (٥) نائب المشرف: يقوم بمهام المشرف في غيابه.
 - (٦) منسق المرأة: التنسيق والإشراف مع المنسق على شئون المرأة بالمؤسسة أو المنشأة.
 - (٧) قيادات نسوية: مساندة قضايا المرأة بالتأمين الذاتي ورعاية شئونها من خلال مواقعهم.
 - (٨) مرابطين: الرباط والحراسة ومتابعة تنفيذ العملية التأمينية حماية بالمؤسسة أو المنشأة.
 - (٩) مرابطات: الرباط والحراسة ومتابعة تنفيذ العملية التأمينية حماية للمؤسسة أو المنشأة.

شكل رقم (٥)



الهيكل والوصف الوظيفي لكادر الشق المدني المطبق في الإدارة العامة للشرطة الشعبية والمجتمعية

من التحليل التجربة السودانية في التأمين الذاتي كما الشكل رقم (٥) يشير إلى التنسيق في الاختصاصات والمهام بين الكادر المدني الأهلي والشرطة التقليدية ذات الطابع الرسمي، مما يشير إلى إتباع أهلية نظام إدارة الشرطة في بعض الاختصاصات والمهام. ومن التحليل التجربة السودانية في إتباع أهلية نظام إدارة الشرطة تأخذ بتيار المدرسة الاجتماعية التوفيقية لوظيفة الشرطة في المجتمع (المدرسة الوسطية)، توفيقاً بين اتجاه المدرسة القائلة بالوظيفة التقليدية لوظيفة الشرطة في المجتمع، كشفاً ومنعاً وضبطاً للجريمة لحفظ النظام والقانون، دون ولوج الشرطة ممارسة الأنشطة الاقتصادية بدخول السوق. والمدرسة النقيض وهي المدرسة القائلة بخصخصة وظائف الشرطة ضمن آليات السوق (أنموذج شركة ووتر بلاك الأمنية وشركة

(٦٩) www.Moe.gov.sd/Self-insurance.Html-35k، موقع وزارة التعليم العام.

طومسون ووترز للحماية والأمن والإعلام)، فالتجربة السودانية راعت النفع العام في إطار تحقيق النفع الخاص.^(٧٠)

الأدب البوليسي ووكالات التحري الخاص:

توسعة لمفهوم فكرة أهلية وظائف الشرطة، بحسب اتجاهات بعض المدارس الفكرية لوظيفة الشرطة في المجتمع، أخذت بعض المجتمعات بإقرار نظم التحري الخاص باقتباس الفكرة من أهلية الشرطة ونظم الحراسات الأهلية (الشركات الأمنية). وهذا النظام روجت له صناعة السينما والروايات البوليسية فيما يعرف (بالأدب البوليسي أو الأدب الأسود)،^(٧١) وتسود ثقافة التحري الخاص في معظم دول أوروبا وأمريكا الشمالية باعتبارها صناعة مزدهرة جداً، وصنعة تعتمد على الذكاء والمثابرة والعمل الدعوي.^(٧٢)

(٧٠) اللواء/ طويق عز الدين، وظيفة رجل الشرطة، أكاديمية نايف للدراسات الأمنية، مجموعة أبحاث الدورة الثالثة، تونس ١٩٨١/٩/٢٦م، ص ٢٩١ وما بعدها.

(٧١) الأدب البوليسي لون من الأدب القصصي الخيالي يتناول جريمة معينة مع محاولات كشف مرتكبها وعدداً من مفاتيح الحل مع شرطي سري يحل اللغز. في معظم القصص البوليسية تكون الجريمة جريمة قتل، والمفاتيح إما تؤدي إلى الحل أو إلى الابتعاد عنه. وقد تطور الأدب البوليسي ودخلته شخصيات جديدة، وأنماط جديدة في كتابة الأدب البوليسي حيث انبثق من عباة روايات الجاسوسية التي غذتها أحداث القرن العشرين مثل الحربين العالميتين والحرب الباردة ومن أشهر الشخصيات المبتدعة في هذا الشأن شخصية جيمس بوند.

غالبية القصص البوليسية ذات نمط واحد، سواء كانت الحكاية رواية أو قصة طويلة، أو رواية قصيرة أو قصة قصيرة. ويتتبع الشرطي السري مفاتيح الألغاز، وقد يكتشف أحياناً جرائم أخرى. وتبلغ القصة ذروتها عندما يكشف الشرطي السري عن المجرم، ويخبرنا كيف تم حل اللغز. ومن نمط القصة البوليسية تطورت تقاليد أو قواعد معينة. إذ يتوقع من المؤلف التعامل بعدالة مع القارئ، أي أنه يجب إعطاء القارئ تماماً المعلومات ذاتها التي يستخدمها الشرطي السري في العثور على الجاني. وبإمكان القراء النظر إلى القصة على أنها معركة ذكاء بينهم وبين المحقق السري. وتاريخ القصة البوليسية بدأت مع (إدجار آلان بو) في روايته حوادث القتل في شارع مستودع الجثث عام ١٨٤١ وبهذه القصة ورواية لغز ماري روجيه ورواية الرسالة المسروقة، سن بو، دون عون من أحد، السنة الأدبية للقصص البوليسية الخيالية. أما شرطيّه السري فكان (أوجست ديوبن)، الهاوي اللامع الذي يستخدم المنطق في حل الألغاز. وحاول (تشارلز ديكنز) أن يتبع شكلاً جديداً في روايته البيت الكنيب ١٨٥٢ - ١٨٥٣ وروايته التي لم تكتمل وهي لغز (إدوين درود). أما رواية (ويلي كولنز) المسماة حجر القمر ١٨٦٨ فكانت من أهم الروايات البوليسية الأولى. وظهر (شرلوك هولمز) ورفيقه (الدكتور جون واطسون) عام ١٨٨٧ في رواية (السير آرثر كونان دويل) التي عنوانها دراسة قرمزية. وهولمز من أشهر الشخصيات في القصص الخيالية البوليسية وكانت السنوات الأولى من القرن العشرين فترة إثارة وأصالة في القصص الخيالي البوليسي. ابتكر الكاتب الأمريكي (جاك فوتريل) شخصية اسمها الآلة المفكرة، كما أدخلت (البارونة أوركزي) المجرية المولدة شخصية "العجوز الذي في الزاوية". وشهدت الفترة بين عامي ١٩٢٥ - ١٩٣٥ نشر أول المؤلفات المهمة لكتاب القصص البوليسية مثل (مارجري أليغهام، ونيقولا بلير، وجون دكسون كار، والسيدة أجاتا كريستي، وإيرل ستانلي جاردنر، وداشيل هاميت، ومايكل إنس)، وفي عشرينيات القرن العشرين أدخلت مجلة القناع الأسود طرازا أمريكيا واضحا من الألغاز، كثيراً ما يسمى الشرطي السري الخاص، أو الألغاز "الواقعية". وتمحورت هذه القصص حول شرطي سري بطل شديد المراس، والإجراءات المشوقة والعنف والأسلوب القصصي النابض بالحياة. وتترجم هذه الحركة (داشيل هاميت) في العشرينيات وتبعه (ريموند تشاندلر) بعد عقد من الزمان. ومازال هذا الأسلوب يلقي رواجاً واسعاً هذه الأيام.

انتشرت كتابة الروايات البوليسية في العالم كله، وارتبطت بظاهرة خاصة، هي رجال التحري الذين يعملون بصورة مستقلة عن الشرطة ويتعاون مع رجالها أحياناً، وأصبح وجود شخصيات كثيرة من رجال التحري ذات شهرة عالمية. ومن أشهر كتاب الأدب البوليسي البريطانيان (آرثر كونان دويل) مبتكر رجل التحري الشهير شرلوك هولمز، و(أغاتا كريستي) أشهر كتاب الأدب البوليسي، وصاحبة شخصية رجل التحري ذي الخلايا الرمادية المتفوقة هرقل بوارو، وشخصية العانس العجوز التي تحل القضايا الغامضة في محيطها الأنسة ماربل بالإضافة إلى شخصيات أخرى أقل شهرة. ومن أشهر كتاب الرواية البوليسية (جورج سيمون أوم) وروايته بالفرنسية، واشتهر بابتكاره شخصية المحقق ميغريه. وبعد أن انتشرت فكرة الروايات البوليسية في شتى أنحاء العالم ابتكر الكاتب (شوغو أوياما) الروايات البوليسية للمراهقين بابتكار التحري الصغير المحقق كونان ولكن كانت مجرد قصص على صفحات المجلات والكتب كأي قصة بوليسية أخرى ثم لمعت فكرة التلفاز فكانت حلقات المسلسل تعرض على التلفاز الياباني منذ عام ١٩٩٦ وكانت بعنوان أغلقت القضية (بالإنجليزية: Case Closed) ثم تغيرت لعنوان المحقق كونان. في ذلك انظر:

<http://www.google.com/search?q=%D8%A7%D9%84% A&hl=ar&lr=&sa=2>

<http://www.alriyadh.com/2005/o7/18/article81820.html> (٧٢)

<http://www.ashargalawsat.com/details.asp?section=19&article=53809&issueno=8304>

<http://www.google.com/search?q=%D8%A7%D9%84% A&hl=ar&lr=&sa=2>

عن الأدب البوليسي والرواية البوليسية القصصي يشير الروائي ميلودي حمدوشي، وهو كاتب روائي باللغة العربية والفرنسية من المملكة المغربية، صدرت له حوالي عشر روايات بوليسية باللغتين العربية والفرنسية، وهو متخصص في علم الإجرام، وله رسالة دكتوراه الدولة في فرنسا في موضوع (جرائم الصحافة في القانون الفرنسي)، ويعمل الآن إستاذاً جامعياً بجامعة الحسن الثاني للعلوم القانونية والاجتماعية بالدار البيضاء. ومن الروائيين المغاربة والعرب القلائل الذين كتبوا الرواية البوليسية، وتحولت روايته (الحوت الأعمى) إلى شريط سينمائي في القناة التلفزيونية المغربية الثانية، كما تصدر له قريبا مجموعة قصصية بوليسية^(٧٣)

في إجابة على سؤال للروائي ميلودي حمدوشي أن ظهور الرواية البوليسية يرتبط بشكل وثيق باتساع فضاء الحريات، إلى أي مدى وإلى أي حد يعتبر ذلك صحيحاً بالقياس لتجربته وتجربة روائييين آخرين في مجتمعات أخرى؟ أشار الروائي ميلودي حمدوشي بأن الحرية شرط أساسي لكل إبداع، ولا يمكن للإبداع أن يزهر إلا في مناخ الحرية. وبالنسبة للقصص البوليسية أو ما يعرف بالأدب الأسود، تكتسي هذه الحقيقة أهمية خاصة، لأن هذا الأدب ملتصق بالوجه الكالح الذي تتحاشى المجتمعات المنغلقة الحديث حوله، لأنها غالباً ما تكون مسئولة عنه اجتماعياً واقتصادياً على الأقل. وسبب ذلك باقي الأجناس الأدبية والفنية يمكن للرمزية أن تصبح بديلاً ومنتفساً للمبدع في البلدان المنغلقة سياسياً، ولكن لا يمكن تصور هذه الرمزية في أدب يتعامل مباشرة مع ارتداد المرء عن إنسانيته، ويحلل أحياناً الأسباب الموضوعية لذلك من خلال وقائع معاشية. وبحسب رأيه الأدب البوليسي (أدب الروايات البوليسية) لم يعرف في البلدان التي ساستها الدكتاتوريات، وأنظمة الحزب الوحيد التي تعادي الحريات وترفض الرأي الآخر^(٧٤)

ومن رد على سؤال آخر للروائي ميلودي حمدوشي أفاد أنه في كتاباته ينطلق من واقعة الجريمة، لا اعتقاده أن الجريمة هي المسافة الأقرب لفهم البناء النفسي للأفراد وردود أفعال المجتمع بمختلف طبقاته وتشكيلاته؟ أشار الروائي ميلودي حمدوشي في رده إلى أنه غالباً ما ينطلق في كتاباته من الجريمة التي لا تعني القتل دائماً، لأن لفظ الجريمة هو وصف عام لكل ما هو مخالف للقانون، سواء كان جنائياً أو جنحة أو مخالفة، وأنه لا يكتف في كتاباته بالانطلاق من جنائية القتل التي هي إزهاق روح بشرية بدون وجه حق، وذلك لأنه وظف أكثر من مرة في أعماله القصصية والدرامية والسينائية جناحاً عادياً، على غرار (مجتمع الصدفة) التي انطلق فيها من جريمة نصب عادية وقعت أحداثها في مدينة فاس المغربية. وعن سبب انطلاقه في أعماله من الجريمة، لأنها تكشف المستور وترفع القناع عن الوجه الحقيقي للمجتمع الذي لا يمكن للرتوش ولا الأصباغ أن تخفي حقيقته الإنسانية، سواء في قوتها أو ضعفها. وكما الجريمة أنواع فإن المجرمون أنواع، ولا بد المهتم بهذا النوع من الأدب (كاتباً أو قارئاً متميزاً)، من أن يلم بعلم الإجرام ويدرس نظريته التكوينية والسوسولوجية والسيكولوجية^(٧٥)

ومن رد على سؤال لمن ينحاز كاتب الرواية البوليسية: هل لسلطة الأخلاق أم لسلطة القانون أم لسلطة المجتمع؟ في إجابة للروائي ميلودي حمدوشي على السؤال أفاد بأنه ليس للرواية البوليسية وظيفة أخلاقية بالمفهوم العام، لأنها تحكي فقط عن ظواهر اجتماعية وتصفها بدقة تاركة للقارئ أن يستخلص منها ما يريد. وبحسب رأيه القول أن لهذه الرواية وظيفة أخلاقية وتهذيبية والاعتقاد السائد تحميلها فوق ما تحتمل، ولا ينبغي ذلك على أية حال مسؤولية الكاتب في أن يستخلص بأدواته الإبداعية وأسلوبه الفني الحقيقة التي ينبغي أن يبشر بها ويشير إليها أي إبداع بوليسي، كون الغلبة ينبغي أن تكون دائماً للقانون لا للجريمة والمجرمين^(٧٦)

<http://www.alriyadh.com/2005/o7/18/article81820.html> (٧٣)

<http://www.asharqalawsat.com/details.asp?section=19&article=53809&issueno=8304>

<http://www.google.com/search?q=%D8%A7%D9%84%A&hl=ar&lr=&sa=2>

(٧٤) المرجع السابق.

(٧٥) المرجع السابق.

(٧٦) المرجع السابق.

وعن الدور الوظيفي للرواية البوليسية أفاد الروائي ميلودي حمدوشي؛ بأنه لا يملك إحصائيات دقيقة عن عدد المهتمين في العالم العربي بالأدب الأسود فيلماً أو رواية أو قصة، ولكن من المؤكد المهتمين بهذا النوع من الأدب وهواته كثيرون، والمقياس شبابيك السينما عندما تستورد فيلماً بوليسياً جديداً، فقد كان جيل الخمسينات والستينات في العالم العربي قارئاً لدرجة الإدمان للروايات البوليسية المترجمة التي كان تطبع نسخها مطابع القاهرة وبيروت. وبحسب رأيه لا بد أن يكون لكاتب الرواية البوليسية أدوات أدائية على غرار باقي الإبداعات الأخرى، من أن يمتلك قاعدة لغوية وثقافية تسند عمله، وتمنحه طابعه الأدبي. وبالنسبة له اهتمامه بهذا النوع من القصص بسبب استفادته من السنوات التي قضاها متأملاً في مشكلة الجريمة والمجرمين، وهو اهتمام وجد قاعدته العلمية في اعتباره أستاذاً مختصاً في القانون الجنائي بصفة عامة وعلم الإجرام على الخصوص.^(٧٧)

بحسب المهتمين والمحللين الفنيين لأفلام القصص والروايات البوليسية، فهي تقوم علي المزج بين الفانتازيا والخيال في جانب والعلم والتقنيات، خلافاً لما يعرف (بالأكشن فانتازيا/ Action fantasia) وهي صفة تطلق علي الأفلام التي تجمع بين الحركة والخيال الجانح، بينما ما يعرف في صناعة السينما (بالكوميكس / Comics)، وهو نوع من الثقافة الشعبية الأمريكية منذ عشرينيات القرن الماضي وإلي اليوم، فهو خط منفصل في أسلوب تعبيره قد يتضمن الجانب العلمي والتقني من القصص، لكنه بالتأكيد قائم علي الخيال الفانتازيا الجانحة، أكثر من سواه من أنواع الترفيه الأمريكي. فهو فن سرد قائم علي الأمل بحل مشاكل المجتمع، العامة والمختلفة وذات الأبعاد السياسية والاقتصادية المترامية، عن طريق خلق بطل (أو مجموعة أبطال أحياناً) قادرين علي مواجهة المعضلات الناتجة عن أطماع بشر آخرين. وممثل دور التحري الخاص في الفيلم السينمائي دوماً يعمل في ظل ظروف ضاغطة تجعله أقرب لأن يكون واحداً من الضحايا التي يحاول إنقاذها، فهو خلاف دور البطل الخارق سمة الأفلام الكلاسيكية، التي فيها البطل شخصية خارقة (Super hero) لا يمكن أن يكون ضحية، لأن المواصفات التي يملكها مواصفات براغماتية شيمفونية مخيالية، لا تسمح له بأن يصبح ضحية في وقائع الأحداث.^(٧٨)

شكل رقم (٦)



أنموذج الأدوار الخارقة في الأفلام البوليسية

<http://www.alriyadh.com/2005/07/18/article81820.html> ^(٧٧)

<http://www.asharqalawsat.com/details.asp?section=19&article=53809&issueno=8304>
<http://www.google.com/search?q=%D8%A7%D9%84%A&hl=ar&lr=&sa=2> . مرجع سبق ذكره.

arabi.ahram.org.eg/arabi/ahram/2005/4/9/ARTB2.HTM - 17k - - ^(٧٨)

يشير المهتمون بالأدب البوليسي أن الدوافع النفسية والطبيعة البشرية، الدافع وراء الإقبال المتصاعد للقراء على قراءة قصص الجرائم لما تتضمنه من الغاز وإثارة، لكن الرواية البوليسية تختلف عن قصص الجرائم في كونها تضم ما هو أكثر وأعمق من اللغز والإثارة. فهي ترسم صورة لثقافة المجتمع وتحلل العلاقة بين طبقاته، وتطرح على قارئها تساؤلات مهمة حول المثل والأخلاقيات والطبيعة الإنسانية. وبداية الرواية البوليسية بدأت في بريطانيا بسبب حادثة قتل وقعت في منزل (برودهيل هاوس)، وهي ضاحية على الحدود ما بين مقاطعتي ويلتشاير وسمرسيت. فقد استقطبت الجريمة اهتمام البريطانيين وأثارت تعاطفهم، لكن أحداً في حينها لم يتكهن بأنها ستكون البداية التاريخية لنشوء جنس أدبي جديد، هو الرواية البوليسية وظهور التحري الخاص في الجرائم.^(٧٩)

والحادثة في جريمة القتل تعود لصباح يوم السبت الثلاثين من حزيران / يونيو عام ١٨٦٠م، بفقدان الطفل (سافيل كنت) البالغ من العمر ثلاث سنوات وعشرة أشهر، باختفائه من فراشه في منزله (برودهيل هاوس) عقار عائلته. ولما لم يكن مضي وقت طويل فقد عثر الخدم على جثته، وقد حشرت داخل مرحاض في الطابق الأرضي من منزله وقطع عنقه بسكين. ومن التحقيقات والتحريات الأولية أشارت إلى أن (صموئيل كنت) والد الطفل يحظى بكرامية من بعض أهل المنطقة، فهو الذي فرض قانون المصانع لعام ١٨٣٣م، الأمر الذي جعل العمال وأصحاب العمل يكرهونه على حد سواء، وقد اضطره ذلك إلى تشييد سياج عالي ووضع إشارات تمنع مرور الناس في أراضيه. وبحسب المثل الإنجليزي (بيت الإنجليزي هو قلعته)، وبذلك أصبح واضحاً أن القاتل يعرف خارطة المنزل وترتيبات النوم فيها، فلم يجدي السياج العالي ولا إشارات التحذير نفعاً فالجريمة تم تنفيذها من الداخل.^(٨٠)

الظروف والبيئة المحيطة وقتئذ ارتقاء الطبقات الوسطى لمنزلة الارستقراطيين في المجتمع الإنجليزي والأوروبي بصفة عامة، وكانت السكك الحديدية قد امتدت حتى جوار الأحياء السكنية والمدن جالبة معها وظائف جديدة، وكانت الجريمة في تلك الأيام متوقعة في شوارع لندن والمدن المكتظة، حيث يعيش الناس حياة بائسة تدفعهم إلى أعمال بائسة، ولكن أن ترتكب جريمة في مخدع طفل في (قلب قلعة) والده في الريف، فذلك هو ما أثار الدهشة والفضول. فقد أثارت الجريمة اهتمام الكتاب والأدباء البريطانيين المعاصرين والإعلام، وكان من بينهم عملاق الأدب الإنجليزي تشارلز ديكنز، كما تفرغت مجلة (بننش) ذات المكانة الحاسمة في الوسط الأدبي للتنديد برجل التحري الذي تصدى لمحاولة كشف الجريمة. ومن هذه العلاقة بين الأدباء وجريمة رود هيل هاوس كانت بداية ظهور الرواية البوليسية.^(٨١)

بفعل اهتمام الرأي العام ترددت الشرطة المحلية كثيراً في إزعاج آل كنت ذوي المكانة المرموقة في المنطقة بحثاً عن المعلومات والدلائل الكشافية للجريمة، وكانت تشعر بتحفظ إزاء التطفل على خصوصيات العائلة، كما لم ترغب الشرطة المحلية بأي تدخل من العاصمة لندن من مكتب التحقيقات الجنائية باسكوتلانديارد، مما أدى إلى فشل الشرطة المحلية في اكتشاف خفايا الجريمة، وكان أن تدخلت شرطة اسكوتلانديارد، ووقتئذ كانت ثمانية عشر سنة قد مضت على تشكيل قسم التحري في تلك الدائرة البوليسية الشهيرة. وكان رجل التحري (جاك ويتشير) قد عهد إليه الكشف عن ملابسات جريمة رود هيل واحداً من المتحررين الثمانية الأوائل الذين تأسس منهم القسم، وكان الجمهور يعتبرهم عيوناً نافذة لا تخفى عليها خافية، بعد الشهرة والصيت بتوصل المجموعة إلى معرفة هوية اللص الذي كان قد سرق قبل عامين لوحة لليوناردو دافنشي، ومشاركتهم في البحث عن مجموعة الثوريين الذين حاولوا اغتيال نابليون الثالث في باريس.^(٨٢)

(٧٩) دور التحري في الأدب هو النفاذ إلى ما هو أبعد من المظاهر السطحية والصورية، مقالة منشورة بجريدة العرب اليوم الأردنية بتاريخ ٢٢ إبريل ٢٠٠٨.

(٨٠) المرجع السابق.

(٨١) المرجع السابق.

(٨٢) المرجع السابق.

كان التوجه العام لقصاص الجريمة حتى ذلك التاريخ، هو تصوير المنحرفين والأشرار الذين يرتكبون الجرائم بأنهم أناس تمتلكهم وتسيطر عليهم أرواح شريرة، ولكن بوقوع جريمة رودهيل وانتداب (جاك ويتشير) للتحقيق فيها ومعاصرة كل من الروائيين (ديكنز وويلكي كولينز) مؤلف رواية (ذات الرداء الأبيض)، تحول الاهتمام إلى التركيز على شخصية التحري وعلى الجوانب التحليلية والنفسية الكامنة وراء الجرائم والمجرم. ولما لم يجد سير عملية التحري في مقتل الطفل (سافيل كنت) الرضاء والافتناع للبعض من الجمهور بسبب الاهتمام وإثارة الرأي العام المتصاعد، ورد في افتتاحية صحيفة التايمز اللندنية تعليق ورأي صحفي في مانشيت عريض (سيظل هناك على الدوام أمر ما منفر في فكرة التجسس على الآخرين)، إشارة لعدم الرضا من أسلوب قسم التحقيقات الخاص في كشفه للجرائم، فقد كانت الشرطة المحلية في سمر سيث وويلتشاير غير مرحبة بوصول مجموعة المحقق (جاك ويتشير)، كذلك شاركها الموقف جمهور المنطقة والرأي العام المكتوب، حيث كان الرأي السائد بين الجمهور هو أن من قتل الطفل (سافيل كنت) ليس سوى والده (صموئيل كنت) والمربية المكلفة برعاية الطفل، على فرضية أن الناس يعتبرون زواج (صموئيل كنت) من المعلمة الخصوصية لأبنائه، بعد وفاة زوجته الأولى التي أصيبت بالجنون (سابقة) ترشح صموئيل للشكوك.^(٨٣)

لكن (جاك ويتشير) جاء بتصوير مغاير وهو تصور استمد من الحدس ومن معرفته بعلم النفس، فبالنسبة له كان المتهم الأول في الجريمة هو (كونستانس كنت) الأخت الغير شقيقة (لسافيل كنت)، التي كانت في السادسة عشرة من عمرها وقت وقوع الجريمة، فلم يتأثر مجرى تفكير المحقق (جاك ويتشير) بالأراء والشائعات والتقولوات المنتشرة في محيط القرية، ولا زحزحته آراء تقولات النمامين وشائعات الأهالي، فقد بني المحقق (جاك ويتشير) رئيس لجنة التحري فرضياته من توافر معلومات حادثة في ماضي (كونستانس كنت)، أوحى للتحري بأن الفتاة تعيش حالة من الازدواجية المرضية، وبحسب المعلومات المستوحاة من التحقيقات والتحريات أن (كونستانس كنت) قبل أربع سنوات من وقوع الجريمة، كانت قد هربت من بيت العائلة يرافقتها أخواها ويليام. وكانت قد سلكت في الهروب نفس الممر المؤدي إلى المكان الذي اكتشفت فيه جثة الطفل القتيل (سافيل كنت) فيما بعد، مما يشير إلى معرفتها لمخارج ومدخل المنزل القلعة.^(٨٤)

الافتراض بحصر الاشتباه والالتهام في (كونستانس كنت)، جعلت الروائي (ويلكي كولينز) الذي عاصر الجريمة يقول مقولته الشهيرة (أن مهمة التحري الحقيقية هي اختراع الحكمة)، وقد كان لدى المتحري (جاك ويتشير) حبكة ودافع حصر الاشتباه والالتهام، لحالة الغير التي تعاني منها (كونستانس كنت) من أخيها غير الشقيق (صموئيل كنت). مقولة الروائي (ويلكي كولينز) جعلت العالم النفساني سيجموند فرويد يشبه المتحري بالمحلل النفساني، فقد كان المحقق (جاك ويتشير) في سعيه للكشف عن الفاعل، (يتعامل مع الدلائل النفسانية الخفية. لأن الجريمة كانت مشحونة بالقرائن ذات الدلالات الرمزية إلى الحد الذي جعلها تتجاوز حدود التفسير).^(٨٥)

شبهة ارتكاب الجريمة لصبية وصفها الرأي العام بالمرهفة، أزجت معظم جمهور المتابعين للحادث، كذلك شبهة قيام أب من الطبقة المتوسطة الارستقراطية بقتل طفله (ابنه) لم تكن اقل إزعاجاً. فقد كان مجمل مآلات وإفرازات التحقيقات والتحريات في حادثة مقتل الطفل، أن جعلت الأهالي يتابعون بشغف أحداث رواية كولينز (ذات الرداء الأبيض)، التي كانت تنشر آنذاك في حلقات أسبوعية، ووقتئذ بينما كانت (كونستانس كنت) تمثل أمام المحقق المحلي، كان الجمهور مبهوراً بمجمل الأحداث، لدرجة أن تراكم وقائع الأحداث مكنت محامي (كونستانس كنت) من كسب عطف الرأي العام لطحه رؤى وقائعية ودفوعات قانونية، استطاع بها تنفيذ

(٨٣) دور التحري في الأدب هو النفاذ إلى ما هو ابعده من المظاهر السطحية والصورية، مقالة منشورة بجريدة العرب اليوم الأردنية بتاريخ ٢٢ إبريل ٢٠٠٨.

(٨٤) المرجع السابق.

(٨٥) المرجع السابق.

شكوك المتحري (جاك ويتشير) وحول مزاعمه إلى اضحوكه. وساعدته في ذلك دائرة الشرطة المحلية التي كانت تشن حملة متعددة الوسائل، للنيل من التحري الوافد من العاصمة لندن، وبلغ التعاطف المحلي مع (كونستانس كنت) لدرجة أنها تلقت عروضاً للزواج منها من عدد مقدر من المعجبين بها، ووزعت منشورات لا تحمل توقعات وكتبت كتب ونسجت نظريات مختلفة، حتى تمكن أحد الصحافيين من أن يدخل إلى منزل (رود هيل) لي طرح على رب المنزل (صموئيل كنت) بعض الأسئلة، بسبب أن (صموئيل كنت) كان قد كسب دعوى قضائية بالطعن ضد إحدى الصحف التي أشارت إليه بأصبع الاتهام.^(٨٦)

في هذه الأثناء تغلبت الحملة المحلية على التحري الذي لم يستطع إثبات نظريته، ووجه إليه البرلمان البريطاني توبيخاً لاذعاً لعدم كفاءته، وأمر وزير الداخلية بتشكيل هيئة تحقيق جديدة استبعد عنها (جاك ويتشير)، وتبنى وجهة نظر الشرطة المحلية بالاشتباه في الأب والمربية، وقبل أن يفشل التحقيق الثاني في إثبات الاشتباه والتهمة على الأب والمربية، كان الروائي والكاتب (تشارلز ديكنز) قد فقد ثقته برجال التحري وكتب مقالة يقول فيها (أن ما نحتاجه حقاً هو ذلك التحري الذي لا يبالغ في التمسك بدوره كعالم إلى الحد الذي يجعله يتصرف كالآلة). وكان أن انتهى الأمر إلى أن يحال (جاك ويتشير) إلى التقاعد الإجباري وسط الكثير من التنديد والاستهجان، ولكن المفاجأة جاءت بعد عام من تقاعد (جاك ويتشير)، وخمسة أعوام من ارتكاب الجريمة، بأن دخلت (كونستانس كنت) بمحض إرادتها لمحكمة التحقيق في (بوستريت) في العاصمة لندن، لتعترف طواعية بارتكابها الجريمة. ولا يعود الفضل في الكشف عن الفصل الأخير من هذه الحكاية إلى تحري بوليسي، إنما إلى قسيس اعترفت له (كونستانس كنت) بجريمتها، وسألته النصيح فأشار عليها بتسليم نفسها للشرطة. مما كان لمشهد الأحداث النموذج الذي هم الروائيين الذين أثارتهم الجريمة والأجيال التي جاءت من بعدهم، وكان في مقدمة الذين اهتموا بشخصية (التحري) وطورها الروائيين (تشارلتز ديكنز وويلي كولينز).^(٨٧)

شكل رقم (٧)



الرواية البوليسية وصلتها العلانقية بالتحري الخاص

تشير الأدبيات والقراءات المهتمة بفن الأدب البوليسي الروائي، إلى أن شخصية (المتحري) المأخوذة عن (جون ويتشير) في رواية (ديكنز) المسماة (لغز أدوين درود)، لعبت دوراً كبيراً في توسعة المخيال التهيئي للكاتب وشغف القراء، وقد ظهر ذلك بوضوح في رواية (كولينز) المسماة (حجر القمر)، ولم يتوقف اهتمام الروائيين الانجليز بجريمة رودهيل وبطلها (جاك ويتشير) حتى يومنا هذا، واكتشف عالم الأدب منذ ذلك الحين الدور الذي يمكن

(٨٦) دور التحري في الأدب هو النفاذ إلى ما هو أبعد من المظاهر السطحية والصورية، مقالة منشورة بجريدة العرب اليوم الأردنية بتاريخ ٢٢ إبريل ٢٠٠٨.
(٨٧) المرجع السابق.

للتحري أن يلعبه في الرواية، فهو الطرف الذي يسمح للقارئ بان ينفذ إلى ما هو ابعده من المظاهر السطحية، ليحصل على فهم أعمق للدوافع النفسية والطبيعة البشرية بشكل عام. وان ما يؤديه التحري في الرواية هو نفس الدور الذي يؤديه الفن في الحياة، لان التحري البوليسي يفرض النظام على فوضى المشهد، ويسئل من كومة التفاصيل المتضاربة والمشوشة الخيط الرفيع الذي يقود إلى الحقيقة^(٨٨).

وبحسب الروائية الكاتبة البريطانية (كيت سمرسكيل)، في كتابها (ظنون السيد جاك ويتشير)، تقول أن (دور التحري في الرواية يشبه دور الكاهن، فهو يقدم حكايات قادرة على تنظيم الفوضى). ولعل هذا هو السبب الذي يجعل للرواية البوليسية ولشخصيات رجال التحري المشهورين كل هذه الشعبية، فهي تعيد ترتيب المشهد المضطرب وتقضي على الفوضى التي تسوده، وغالباً ما تفعل ذلك على نحو يفوق ما يحصل فعلاً في الحياة الواقعية، وبذلك يردد الشارع العام البريطاني مقولات (رجل التحري في الرواية مثل الكاهن لأنه يقدم حكايات قادرة على تنظيم الفوضى، وان الرواية البوليسية تعيد ترتيب الأوضاع وتفرض النظام على المشهد الذي شوشته الحياة الواقعية^(٨٩).

ونظام التحري الخاص كمهنة اشتهر كثيراً عبر نافذة وكالة التحري الخاص الـ Private Detective أو الـ Private Eye، كنظام وأسلوب لجلب الدليل والاستقواء به في مواجهة الآخر، وهذه الوكالات ليست لها حرية حق الضبط والمطاردة للمشتبه فيهم، إلا أن الناس تستأجر خدماتها لتقضي أمور ومسائل لا دخل لأجهزة الأمن الرسمية والحكومية بها، فهي تقدم خدماتها في أمور ومسائل تغلب فيها الخصوصية كحالات الإفلاس الاحتيالي أو التزييف في وثائق من أجل إعدادها لتخدع بها شركات التأمين أو الرهون العقارية، أو الحركات والأساليب الغير ظاهرة التي يقوم بها المدبرون في الشؤون المالية للمؤسسة مثلاً، أو لمجابهة شركات تجارية كبرى منافسة لتسريب معلومات تسويقية عن الشركة المعنية. وعلّة مناط ذلك: غالبية الناس لا يستطيعون الذهاب إلى مراكز الشرطة للتبليغ، إلا أن وكالات التحري الخاص بوسائلها وإمكاناتها الفنية واحتكاكاتها مع مختلف المستويات، تستطيع جلب الدليل الذي يؤهل طالب الخدمة بما يقوي به مركزه وحجته التنافسية في مواجهة الآخر^(٩٠).

شكل رقم (٨)



مشهد سينمائي لدور متحري وحارس خاص

(٨٨) <http://www.moheet.com/newsSave.aspx?nid=115820>. انظر أيضاً: المرجع السابق.
(٨٩) دور التحري في الأدب هو النفاذ إلى ما هو ابعده من المظاهر السطحية والصورية، مقالة منشورة بجريدة العرب اليوم الأردنية بتاريخ ٢٢ إبريل ٢٠٠٨.
(٩٠) مقالة في موقع جريدة الشرق الأوسط على الشبكة العنكبوتية:

<http://www.asharqalawsat.com/details.asp?section=54&article=399511&issueno=10260>

بحسب الدراسة والرأي نظام وكالات ومكاتب التحري الخاص كمهنة في السودان ودول العالم العربي والإسلامي والمجتمعات الدولية التقليدية في قارة أفريقيا وآسيا، يمكن العمل به بتوظيفه لمصلحة العدالة الجنائية ومنع الجريمة وكشف ما يقع منها في إطار ثقافة أهلية نظم الشرطة وواجبات ومهام الشرطة التقليدية الرسمية واختصاصاتها وسلطاتها في الملاحقة والتقصي والقبض والتوقيف، تحقيقاً للمسئولية الأخلاقية والتشريعية والتنفيذية للدولة في توفير الحماية والأمن والضمان الاجتماعي للمواطن من جهة، ولعجز الدولة القيام ببعض واجباتها والتزاماتها التعاقدية خدمة للمواطن من جهة، ويتحقق ذلك عملياً بالتنسيق فيما بين الشرطة الرسمية ومكاتب ووكالات التحري الخاص، على نسق مهنة المحاماة في القضاء الواقف والقضاء الجالس.

وذرائعية العمل بنظام وكالات ومكاتب التحري الخاص في إطار مبدأ ثقافة أهلية نظم الشرطة ومبدأ المسئولية الأخلاقية والتشريعية والتنفيذية للدولة، وعجز الدولة القيام ببعض واجباتها والتزاماتها التعاقدية لأسباب موضوعية ولا موضوعية، انه يوفر وظائف جديدة بما يحقق مبدأ مسئولية الدولة في توفير الضمان الاجتماعي لقطاع كبير من أفراد الشرطة، متخصص في عمليات منع الجريمة وكشف ما يقع منها، وهؤلاء لأسباب مختلفة تقاعدوا على المعاش لأسباب موضوعية ولا موضوعية. كما أن نظام وكالات ومكاتب التحري الخاص كمهنة، يسد شواغر العجز في الكفاءات البشرية المؤهلة فنياً، لضعف فرص وجرعات التدريب الأساسي واللاحق أثناء الخدمة، ولعدم توافر العنصر البشري الملائم المكون لمجتمع مؤسسة الشرطة جهاز الدولة الرسمي الذرائعي، والمؤسسة الاجتماعية الأولى لخدمات الحماية والأمن.

من عناصر نجاح الرواية البوليسية والأفلام السينمائية، المخيال التهيؤي التصوري في وقائع أحداث القصة، ومن ايجابيات الرواية البوليسية والأفلام السينمائية تقديم رؤى وأفكار براغماتية عملية تساعد كثيراً في تطوير مهنة الشرطة، وتقديم حلول للعديد من القضايا والمسائل الفنية في أعمال الشرطة. ويشير المهتمون والمحللون أن فكرة الإنذار المبكر من الجرائم أو لنقل التنبؤ بالجرائم قبل وقوعها، هي فكرة فيلم الخيال العلمي (ماينوريتي ريبورت / Minority Report) للمخرج السينمائي (ستيفن سبيلبيرغ) وتمثيل (توم كروز). وبحسب فكرة الفيلم على شرطة المستقبل في الولايات المتحدة، استخدام القدرات الكومبيوترية والبشرية، أي خليط من معطيات الكومبيوتر والأفراد الذين يتمتعون بالقدرة الفائقة على التنبؤ بالأحداث، بهدف التنبؤ بالجرائم وإلقاء القبض على مرتكبيها قبل شروعهم بتنفيذها. وينتهي الفيلم بفكرة التعامل المسبق مع الأفراد كمجرمين، بعد أن يتنبأ الكومبيوتر بتحول أهم محقق خاص الممثل (توم كروز) في (قسم الوقاية من الجرائم) إلى قاتل، ويتضح بعدها بنهاية الفيلم أن المتهم الأساسي سعى إلى تلبس التهمة للمحقق في قسم الوقاية من الجرائم.^(٩١)

يطلق علماء الجريمة الذين يؤمنون بأرشفة المجرمين قبل ارتكابهم الجرائم في الولايات المتحدة، على عملية أرشفة المجرمين قبل ارتكابهم الجرائم اسم (التنبؤ العلمي)، وفي بريطانيا اسم (الكشف المبكر) وفي ألمانيا (الوقاية من الجريمة). لكنها في واقع الحال تعبيرات مختلفة لعملية واحدة، وهي عملية خزن المعلومات عن المجرمين في الكومبيوتر، والكشف عن خطورة ارتكابهم المزيد من الجرائم من خلال انطباق بعض العناصر المعلوماتية والنفسية والطبية والمميزات الفردية..... الخ. وينتقد علماء الجريمة الألمان هذه العملية، ووصفها أحدهم بأنها (قراءة فنجان)، لكنهم يعترفون بوجود بنك معلومات عن المجرمين على الطريقة الأميركية لكونه موضوع بطريقة أكثر علمية. ويطلق على هذا البنك اسم (Operative Fall (Case Analysis OFA، ويحتوي على معلومات كاملة عن المجرمين وأعمالهم وصفاتهم ومدى انحرافهم ويرتبهم في قائمة حسب الخطورة.^(٩٢)

(٩١) مقالة بموقع جريدة الشرق الأوسط على الانترنت:

<http://www.asharqalawsat.com/details.asp?section=54&article=399511&issueno=10260>

(٩٢) المرجع السابق.

ومن التقنيات العالية في حفظ وأرشفة المعلومات الخاصة بالمجرمين، صمم (ريتشارد بيرك) الباحث في شؤون الجريمة من جامعة بنسلفانيا، (سوفت وير/ Soft Ware) خاص يطبع بلمسة زر المعلومات عن الأفراد الذين يتوقع أن يرتكبوا الجرائم في القريب العاجل. وعلق بيرك في (فيلادلفيا إنكويرر/ Feladivia Inquirer) أن تحسين هذا (السوفت وير/ Soft Ware) بنسبة ٤٠ %، سيطور دقة تشخيص المجرمين قبل ارتكابهم للجنايات بشكل كبير. ومنح البرنامج الكمبيوتر المصمم أشخاصاً من فيلادلفيا، حوكموا بسبب جنايات صغيرة بالسجن وخرجوا بكفالة، منحهم الكمبيوتر ٣٠ - ٤٠ نقطة كدلالة ومؤشر تنبؤي على استعدادهم لارتكاب الجرائم مجدداً. ويمكن على هذا الأساس استخدام البرنامج الكمبيوتر على مرتكبي جرائم الاغتصاب والقتل للتنبؤ بإمكانية ارتكاب الجرائم مجدداً، بعد خروجهم من السجن حينما يحصلون على ٩٠ نقطة أو أكثر. وكتب (ريتشارد بيرك) أن من الممكن حصر المجرمين المستقبليين في قائمة من ١٠٠ شخص، ثم وضع أخطر ١٠ منهم في مطلع القائمة، وإذا نجحنا في كشف جناية واحدة قبل حدوثها نكون قد ظلمنا ٩ منهم بسبب التنبؤ الكمبيوتر، لكننا نكون أيضاً قد أوقفنا حدوث الجريمة بقتل إنسان بريء والإضرار باستقرار الأمن والسلام.^(٩٣)

وتتفق عالمة الجريمة البريطانية (لورا ريتشاردز) مع زميلها الأميركي (ريتشارد بيرك)، بضرورة استنباط طريقة مستقبلية حديثة للكشف المبكر عن المجرمين، تختلف عن طريقة (شرلوك هولمز وكولومبو) القديمة. ولأن (لورا ريتشاردز) عملت لفترة طويلة في قسم (العنف الأسري)، فإنها تعتقد بإمكانية وضع قائمة بممارسي العنف الأسري، لأن الواقع يثبت أنهم أكثر قابلية لإرتكاب الجرائم (وخصوصاً الاغتصاب والقتل) من غيرهم. وذكرت (لورا ريتشاردز) لمجلة (تايمز The Times)، أنها ترى في رؤياها المستقبلية ضرورة أرشفة وخرن المعلومات عن أكثر ١٠٠ مجرم خطر في (لندن)، بهدف التنبؤ إلكترونياً بالجرائم قبل وقوعها. وتود الباحثة وهي (رئيسة قسم الوقاية من الجرائم في شرطة لندن)، أن تبدأ بأرشفة الجرائم الصغيرة، وخصوصاً العنف الأسري، لأن الإنسان لا ينام ثم يستيقظ مجرماً حسب تعبيرها.^(٩٤)

بحسب المهتمين والمحللين يبدو العالم الألماني (هانز يورغن كيرنر) من معهد أبحاث الجريمة في (توبنغن)، أكثر تحفظاً من (ريتشارد بيرك و لورا ريتشاردز)، لأنه يرى في فكرة التنبؤ بالجرائم خرقاً لقانون حماية المعطيات والحقوق الشخصية. وتحدث (هانز يورغن كيرنر) لمجلة (دير شبيغل)، عن جرائم أخرى غير العنف الأسري، يمكن أن تكون مؤشراً على مستقبل إجرامي، مثل تعذيب الحيوانات في فترة الطفولة، لكنها ليست أكثر من مؤشر. وحذر (هانز يورغن كيرنر) من إنشاء أرشفة منذ الآن عن (مجرمي المستقبل) لعدم وجود قانون يعنى بها حتى الآن.^(٩٥)

ويرى (فرانك روبرتس) رئيس معهد الوقاية من الجريمة في (ألمانيا)، أن التنبؤ بالجرائم قبل حدوثها ليس أكثر من (قراءة فنجان)، واعتبر (فرانك روبرتس) الأفكار الأميركية حول تأسيس قسم الإنذار من الجرائم قبل وقوعها، (دعاية تجارية وسينمائية) لا تختلف عن مسلسل (بروفایلر) الذي يعرضه التلفزيون الألماني، وشكك الباحث بوجود خواص معينة يمكن تجميعها لتنبؤ بالميل الإجرامية المستقبلية للإنسان.^(٩٦)

وبحسب المهتمين والمحللين لمقدرات الشرطة الأدائي والآداتي، السلطات الألمانية استخدمت طريقة (المسطرة) في السبعينات للكشف عن أعضاء منظمة (بادر ماينهوف) وخليفاتها (جناح الجيش الأحمر)، كما تطبقها وزارة الداخلية الألمانية كطريقة للتنبؤ بالإرهابيين في إطار الحرب على الإرهاب بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١. وبحسب (فرانك روبرتس) أسلوب طريقة

(٩٣) مقالة بموقع جريدة الشرق الأوسط على الانترنت:

<http://www.asharqalawsat.com/details.asp?section=54&article=399511&issueno=10260>

(٩٤) المرجع السابق.

(٩٥) المرجع السابق.

(٩٦) المرجع السابق.

(المسطرة القديمة) لا يختلف كثيراً عن الأرشيف الإلكتروني، الذي يجمع عناصر معينة تشي بشخصية المطلوب للعدالة، ومن النقاط التي تعتبرها الشرطة الألمانية مؤشراً على وجود ميول إرهابية: زيارة المساجد باستمرار، تربية اللحية، استخدام التحويلات المالية البريدية بدلاً من البنوك، التنقل من الشقق باستمرار، تأدية الزيارات الغامضة إلى أفغانستان... الخ، والمسطرة في عمليات التجسس القديمة عبارة عن (لوح رقيق من المعدن فيه ثقب في مواقع معينة)، يغطي الجاسوس والرسالة التي تأتيه من مسئوله باللوح المسطرة، و فقط على الجاسوس والمسئول عنه جمع الكلمات التي تظهر في الثقب ليتعرف الجاسوس على تعليماته الجديدة وليتعرف المسئول عن أداء مخبره وتنفيذ التوجيهات والحصول على المعلومات المطلوبة عن الهدف.^(٩٧)

بحسب الدراسة الجمع بين كل الأساليب والنظم في التنبؤ بوقوع الجريمة أياً كان نوع الجريمة، يساعد كثيراً في توفير معلومات بيانية عن الأشخاص المشتبه فيهم من تماثل الأسلوب الإجرامي، والجانحين لسوابقهم الإجرامية، وبحفظ المعلومات وأرشفتها في بنك معلومات تقنياً، والتعامل معها إدارياً فنياً بواسطة كادر بشري مؤهل، وتوفير غطاء تشريعي قانوني لأجهزة تنفيذ القانون في الملاحقة والرصد والقبض وقضائي في التوقيف والحبس الاحتياطي، يمكن إعطاء مؤشرات تحليلية عن الجريمة واتجاهاتها، مما يساعد في وضع الخطط والتدابير الكفيلة في مكافحة الجريمة ورصد المجرمين وملاحقتهم.

الخلاصة:

من الاستعراض والاستقراء للأدبيات والمقولات والتحليلات والدراسات المتخصصة واللامتخصصة، لعلائقية الشرطة بالتأمين الذاتي وشركات التأمين ونظم الحراسات والشركات الأمنية الخاصة ووكالات مكاتب التحري الخاص، نخلص للآتي:

(١) أهلية إدارة الشرطة للخلفية التاريخية في صيرورة الشرطة (نشأتها)، لا يعني في سيرورتها (تطورها) خصخصة لوظائف الشرطة، بجعل خدمات الحماية والأمن والسلم في فضاء المجال الخاص، خاضع لآليات وأدوات وقوانين السوق يديرها الأهالي والشعبيون.

(٢) أهلية إدارة الشرطة في السيرورة الآنية والمستقبلية كنظام لتطوير دارة الشرطة، تعني الإسناد الشعبي الجماهيري للشرطة لتمكين الشرطة من تأدية خدمات الحماية والأمن والسلم، وتعني التنسيق مع الأجهزة الأخرى ذات الصلة بعمليات خدمات الحماية والأمن والسلم.

(٣) أهلية إدارة نظم الشرطة ترجمة حقيقية وعملية لمقولة الأمن مسؤولية الجميع كشعار أيديولوجي لمفهوم الأمن، وتحليلي اختباري لنظرية صناعة الأمن ومفهوم الأمن في النظرية والتطبيق.

(٤) عمليات التأمين الذاتي أنموذج عملي لأهلية إدارة الشرطة في الإدارة الأهلية الشعبية لخدمات الحماية والأمن والسلم، ضمن آليات وأدوات السوق في فضاء المجال الخاص، وأنموذج عملي في عمليات الإسناد الشعبي الجماهيري للشرطة، برفع مقدرات الشرطة معنوياً، ورفع مقدرات الحس الأمني والجاهزية وسط الجمهور، وفي التنسيق مع الأجهزة الأخرى ذات الصلة بعمليات الحماية والأمن والسلم.

(٥) فكرة الشرطة المجتمعية في المفهوم والنظرية من وسائل أهلية نظم إدارة الشرطة، ومن وسائل النظم في إدارة الشرطة التقليدية الرسمية، توسعة للصلات العلائقية في علاقة الشرطة بالجمهور خدمة لقضايا ومسائل الحماية والأمن والسلم، وتحسين صورة الشرطة في العقل الجمعي لجمهور المجتمع، وإسناد احتياطي للشرطة التقليدية الرسمية لخدمة عمليات الحماية والأمن والسلم، الوظيفة الذرائعية والمسئولية

(٩٧) مقالة بموقع جريدة الشرق الأوسط على الانترنت:

<http://www.asharqalawsat.com/details.asp?section=54&article=399511&issueno=10260>

- الأخلاقية للدولة تجاه رعاياها في الرابطة العلائقية التعاقدية بين الدولة ومواطنيها، بتوفير خدمات الحماية والأمن لمواطنيها داخل الدولة والخارج، مقابل الدفاع عن الدولة من العدوان الخارجي والمشاركة في بناء الدولة اجتماعياً واقتصادياً.
- (٦) الصلة العلائقية بين الشرطة وشركات التأمين في فلسفة ومفهوم التأمين الذاتي، يتحدد في المظلة التشريعية القانونية التنظيمية لمحددات شروط السلامة والوقاية من المخاطر والأخطار، حماية للأنفس والأرواح والأموال والممتلكات والمنشآت، بمنح تراخيص الاستيفاء لشروط السلامة والوقاية من المخاطر والأخطار، والتنسيق فيما بينهما فيما يتصل بعمليات الاستيفاء ومنح التراخيص للمؤمن له.
- (٧) الصلة العلائقية بين الشرطة وشركات الأمن والحراسات الأمنية الخاصة في فلسفة ومفهوم التأمين الذاتي، يتحدد في المظلة التشريعية القانونية بمنح تراخيص الاستيفاء بمزاولة أعمال الحراسات الأمنية سواء للمنشآت أو الأشخاص أو الأموال، ومدى نطاق عمليات الحراسة والاختصاصات والسلطات، والتنسيق والتعاون فيما بين الشرطة وشركات الأمن والحراسات الأمنية الخاصة فيما يتصل بعمليات الحراسة.
- (٨) الصلة العلائقية بين الشرطة ووكالات مكاتب التحري الخاص في فلسفة ومفهوم التأمين الذاتي، يتحدد في المظلة التشريعية القانونية بمنح تراخيص الاستيفاء بمزاولة أعمال التحقيق والتحري في القضايا والمسائل الجنائية، ومدى نطاق عمليات التحقيق والتحري والاختصاصات والسلطات، والتنسيق والتعاون فيما بين الشرطة ووكالات مكاتب التحري الخاصة فيما يتصل بعمليات التحقيق والتحري.
- (٩) الفكر الإسلامي في الشريعة والفقهاء الإسلاميين، في التنظير والتطبيق العملي لمفهوم التأمين الذاتي، وصناعة الأمن والمؤسسات الاجتماعية المعنية بالعملية الأمنية، في فكرة صناعة الشرطة وصنعتها بصورتها المعاصرة، اسبق المدارس الفكرية التي تناولت صناعة الأمن وصنعتة واقتبس منه الفكر الإنساني الكثير من المبادئ والمفاهيم التأسيسية للعملية الأمنية.
- (١٠) الصلة العلائقية بين الشرطة والقضاء في مجتمع الدولة المدنية، أن الشرطة من جنس القضاء تتمتع بسلطات قضائية وشبه قضائية، لتنفيذ مهامها وواجباتها لضمان خدمات الحماية والأمن والسلم، بممارسة اختصاصات وسلطات الملاحقة والتعقب والتفقي والتحقيق والتحري والقبض والتوقيف والحبس، ومنح التراخيص والشهادات الرسمية التنظيمية المقررة لبعض الحقوق الشخصية.
- (١١) الأدب البوليسي في الروايات والقصص البوليسية والعروض السينمائية، من خيال الروايات والقصص البوليسية، ابتدر وابتدع أفكار ورؤى عملية في صناعة الشرطة وصناعتها، طور كثيراً من مقدرات الشرطة فنياً وأدائياً، وقدم خدمة توعوية تثقيفية للجمهور وأفراد الشرطة على السواء.
- (١٢) من المقولات الفلسفية في أعمال التحقيق والتحري اقتباساً وتصرفاً من المقولات بحسب الدراسة:
- (أ) مهمة التحري الحقيقية هي اختراع الحبكة وبحسب الدراسة الحبكة هي الفرضية الواقعية المستمدة من الوقائع المشاهدة، والتي بها يتحد نطاق ودائرة التحقيق والتحري عن الأشخاص والأشياء.
- (ب) العالم النفساني سيجموند فرويد يشبه المتحري بالمحلل النفساني، وبحسب الدراسة: من صفات المتحري الناجح الإلمام المعرفي للمعارف العلمية، والاستعانة بالخبرة الفنية في المسألة والاقضية التي يتولى التحقيق والتحري فيها.
- (ج) رجل التحري شخصية خارقة (Superman) لأنه يقدم مجهودات قادرة على تنظيم الفوضى، وان التحريات البوليسية تعيد ترتيب

الأوضاع وتفرض النظام على المشهد الذي شوشته الحياة الواقعية لكشفه الحقيقة المطلقة للأحداث.

(د) في مثلث العدالة الجنائية إذا كان القضاء حكم عادل في منازعة الخصومة، والنيابة خصم عادل في منازعة الخصومة، فإن الشرطة مصلح اجتماعي عادل في منازعة الخصومة.

(١٣) من الأساليب العدلية المتبعة لإنهاء الخصومة والمنازعات، نظام العدالة الإصلاحية بإحالة الإجراءات خارج مظلة العدالة الجزائية في المنازعات والخصومات الجنائية والمدنية (أهلية التقاضي)، بإتباع أسلوب التوفيق للتصالح بين المتخاصمين لإصلاح الضرر الذي أحدثته الجريمة. بحسب الدراسة ترى في إتباع أسلوب الإحالة الإصلاحية (أهلية التقاضي) لإنهاء إجراءات الدعوى الجنائية في مرحلة التحقيقات والتحريرات بواسطة الشرطة، داعم ورصيد لمجهودات الشرطة في مكافحة الجريمة ورتق النسيج الاجتماعي.

التوصيات:

(١) توسعة صلة الشرطة بالجمهور بمشاركة المواطن في العمليات الأمنية ذات الصلة بالشأن الاجتماعي، بالقدر الذي يحقق غايات خدمات الحماية والأمن والسلام، ورفع الحس الأمني وسط الجمهور من خلال التعليم والتثقيف الشعبي العام التوعوي التثقيفي والإرشادي.

(٢) منح ضابط الشرطة تفويضاً عاماً بصلاحيات وسلطات تقديرية واسعة، للإصلاح بين الجمهور في الخصومات والمنازعات الاجتماعية، بإتباع نظام العدالة التصالحية في مرحلة التحقيقات والتحريرات الجنائية، بإحالة إجراءات الخصومة والمنازعة خارج إجراءات مظلة العدالة الجزائية، لإنهاء الدعوى الجنائية في مرحلة التحقيقات والتحريرات الجنائية، لإرساء مقولة الشرطة مصلح عادل.

(٣) تنظيم الصلات العلائقية (بتشريع قانون) بين الشرطة وشركاء العملية الأمنية الرسمية من الأجهزة الأخرى ذات الصلة، والمؤسسات الأهلية الخاصة التي تباشر أنشطة وأعمال خاصة تجارية ذات صلة بخدمات الحماية والأمن والسلام.

(٤) منح تراخيص عمل لوكالات مكاتب التحري الخاص، وتنظيم أعمالها بتشريع قانون لممارسة العمل في عمليات التحقيق والتحري في الاقضية والمسائل الجنائية.

(٥) تشجيع ونشر ثقافة الأدب البوليسي (الروايات والقصص البوليسية) المكتوب والمرئي عبر مؤسسات الأدب والثقافة.

(٦) الاهتمام بالبحوث العلمية والدراسات والكتابات والمدونات ذات الصلة، بصناعة الشرطة وصنعتها ودعمها مادياً ومعنوياً.

(٧) رفع المقدرات الفردية والجماعية لأفراد الشرطة، بالتدريب النوعي والمتخصص في كافة المعارف العلمية ذات الصلة بوظائف الشرطة.

(٨) ولوج الشرطة القطاع الخاص لتقديم خدمات الحماية والأمن، بما يحقق غاية خدمة العملية الأمنية من كافة الجوانب، لتحسين أوضاع أفراد الشرطة وبيئة العمل.

(٩) تدريس فكر الشرطة وأدبيات صناعة الشرطة وصنعتها، ضمن مناهج العلوم المعرفية بكلية علوم الشرطة والقانون.

عميد شرطة (حقوقى)

الطيب عبدالجليل حسين محمود

شرطة ولاية القضارف

٢٠٠٨/١٠/٢٠ م